خـيـوط
الـمـاريـونـيـت
نوفيلا

للكاتبة / إيمان عبدالله

المؤلف: إيمان عبدالله عبدالحميد إبراهيم

الناشر: دار نهر الكتب للنشر والتوزيع

تصميم الغلاف والإخراج الفني: القسم الفني بدار نهر الكتب (لوجوتيلز)

المراجعة اللغوية: هند علي

رقم الإيداع: ٧٠٩٧ /٢٠٢٠م

الترقيم الدولي: ٩-١٦-٦٧١٧-٩٧٧-٩٧٨

المدير العـــام: هالة رجـب

رئيس مجلس الإدارة: محمد محمد هيكل

جميع الحقوق محفوظة لدار نهر الكتب للنشر والتوزيع والدعاية والإعلان.

وأي اقتباس أو تقليد، أو إعادة طبع، أو نشر دون موافقة الدار يعرض صاحبها للمساءلة القانونية، والآراء والمادة العلمية الواردة وحقوق الملكية الفكرية بالكتاب خاصة بالمؤلف فقط لا غير.

جمهورية مصر العربية

موبايل:٠٠٢٠١٠٦٩٦٤٨٠٠٨ ــ ٠٠٢٠١٠٢٢٤٤٣٤٧٢

البريد الإلكتروني: nhrelkotob@gmail.com

إهـــــــــداء

أهدي هذا العمل المتواضع

إلى جميع أفراد أسرتي الصغيرة والكبيرة حفظهم الله.

وإلى جميع أصدقائي وأحبائي

إلى كل من لم يدخر جهدًا في مساعدتي

إليكم باكورة أعمالي

أرجو من الله أن تنال اعجابكم

كلمـة الكاتبة

إلى كل من يترك نفسه لمن يقوده في الاتجاه الخاطئ...
حرر عقلك و تصرف كما تريد أنت... ليس كما يريد هو
و اقطع خيوط الماريونيت.

المقدمـــــــة

مع إن كل الخلق من أصل طين وكلهم بينزلوا مغمضين بعد الدقائق والشهور والسنين تلاقي ناس أشرار وناس طيبين

وعجبي،،،،

صلاح جاهين

الفصل الأول

****

في إحدى ليالي الشتاء قارصة البرودة، في القاهرة تقبع عمارة في جاردن ستي، مكونة من خمسة طوابق، وبالتحديد في الطابق الثاني، يعلو صوت القرآن الكريم وتتعالى أصوات المواساة لأبناء الفقيدة وسط ذهول أبنائها الصغار، ويسود جو من الحزن على المنزل.

عندما شاهد الأبناء والدتهم في كفنها قبل أن تتوارى إلى مثواها الأخير، صرخوا صرخة ملأت أرجاء المكان، وأثناء مراسم العزاء الذي لم يحضره سوى بعض الجيران بملابسهم الملونة، لم تنتهي الحوارات والأحاديث الجانبية، عن أخبار الجيران وأسعار الخضروات، والغلاء ومن سيرعى الأبناء بعد وفاة والدتهم؟

فلم يشاهدوا والدهم، ولا يعلمون أهو حقا متوفى؟ أم هي مطلقة؟ وما سر عدم إتيان أحد من عائلتها للعزاء؟

وظلوا يتحدثون في أمور شتى، حتى قاطع هذه الحوارات، طفلها الصغير الذي يبلغ الثانية عشر من عمره، بصوته الحزين المنكسر، ودموعه المنهمرة وهو يحتضن أخته التي تبكي وتنادي على والدتها بلا مجيب.

- ممكن تدعو لماما شوية، وتراعوا مشاعرنا لو سمحتم.

قالها ابن الفقيدة، والفقد يرسم تضاريسه على مبسمه.

الفقيدة أم لتوأم، في الصف الثاني الإعدادي، ولقد أخبرتهم أن أباهم توفي قبل ولادتهم وأنها وحيدة في هذا العالم.

****

كانت "هدى" تدفع ثمن غلطتها السابقة كثيرًا، عندما وافقت أباهم على الزواج العرفي أثناء دراستها في الجامعة، وكانت مثل أغلب فتيات سنها الأثرياء لا يجالسون أهلهم إلا نادرًا ويتقابلون في طرقات المنزل عرضًا، كان هناك خرس عائلي أدى إلى تفكك العائلة، فكل شخص يفعل ما يحلو له، فلا تعليم للدين ولا تعريف بالحلال والحرام.

أعجبت "هدى" بـ"عصام" صديقها في الجامعة، ذلك الشاب الجذاب بشخصيته، صاحب الشعر المجعد بلونه الغريب، وكيف لا يمكن له أن يبادلها ذلك الإعجاب، وقد كانت سندريلا الجامعة بملامحها ذات الجمال الهادئ، و شعرها الأسود المسترسل بنعومة وراثية، وقوامها الممشوق، وملابسها الملفتة بتحررها، وتوطدت العلاقة بينهما، وسط همهمات كل من يراهما يجلسان بسيارته في طرقات الجامعة، وفي النادي والمقاهي الشهيرة.

يقف "عصام" أمام سيارته في الطريق، يحدث "هدى" وينظر إليها، وهي مشغولة بتعديل ماكياجها وشعرها المتطاير من الهواء، في مرآة سيارته الفارهة، قائلا:

-"هدى" إيه رأيك نخرج النهارده نسهر للصبح، في حتة حفلة من الآخر عمرك ما هتنسيها؟

تعتدل "هدى" وتنظر إليه وهي تبتسم وترد بفرح:

- معاك أكيد أنا مقدرش أقولك لاء على حاجه أبدا يا حبيبي.

يبتسم "عصام" لها مجيبا:

- تمام هاجيلك على الساعة ١٢ هستناكي جنب الفيلا بتاعتكم.. اخلعي من أخوكِ وتعالي.

تمط "هدى" شفتيها وتقول:

- أووف من أخويا متقلقش ١٢بالثانيه هبقى في انتظارك.

قاطعهما صوت هاتف "عصام"، ليجيب وهو يتأفف:

- الوو.. طيب ها جيلك مسافة السكة سلام.

تقف "هدى" وتضع يدها في وسطها، وترفع حاجبها ويحمر وجهها وتتغير نبرة صوتها من الهدوء إلى الصراخ قائلة:

- مين دي بقا إن شاء الله اللي ها تسيب "هدى المستكاوي" وتروحلها.. انطق بدل ما أعورك.

يبتسم "عصام" ويرفع حاجبيه:

- ياه.. بتغيري عليا يا روحي، عسل وانتي متنرفزة دي "مها" أختي إتمسكت وهي سايقة علشان ماشية بسرعة ومش معاها رخص وكانت شاربة بعيد عنك، كوكتيل جميل من التهم بس بسيطة هاتصل بعمي اللوا علشان يطلعها هخلص موضوعها وهاجيلك بالليل متنسيش سلام.

وقبل أن يكمل كلمة "سلام" كان قد انطلق بسيارته الفارهة بسرعة الصاروخ وترك "هدى" في ذهول وسط الشارع.

تسب وتلعن .

- ماشي يا "عصام" يا ابن صلاح الدين، بقا بنت المستكاوي يتعمل فيها كده وتتساب في الشارع، كويس إن عربيتي مش بعيد والله ما هعديهالك إنت والست مها الشمامة أختك اللي بوظت عليا عزومة الغدا.

****

تقف "هدى" أمام دولابها تختار ماذا ترتدي؟ هل الفستان الأحمر القصير؟ أم الأسود الطويل؟ أم الوردي مكشوف الظهر؟ أم الأخضر ذو الحمالات الرفيعة؟

ثم تختارأخيرا بعد عناء الثالث، وتضع ماكياجها الصارخ وعطرها الفواح، وتجعل شعرها مرفوعًا لأعلى حتى يظهر

الظهر المكشوف من الفستان وتكون أكثر إغراء، ثم ترتدي أفخم عقود اللؤلؤ لديها، وخاتمها الألماس، ثم تضع اللمسة الأخيرة في حقيبتها اليدوية، وتنظر بخبث في المرآة وتحدث نفسها:

- هانقضيها للصبح يا "عصام" النهاردة .

ثم تسرح في طريقة هروبها من المنزل، وكيف ستتجنب أخاها دون أن يشعر بها، فهو دائمًا ما يتشاجر معها على ملابسها، وسهرها وفشلها في دراستها، لم يقطعها من هذا التفكير إلا اتصال "عصام" بها.

"عصام" بحماس:

- أنا تحت يا سندريلا يلا انزلي بسرعة.

- أنا خلصت يا حبي هاتسحب وأجيلك بسرعة سلام.

تنظر "هدى" مرة أخيرة لمرآتها وتتغزل في نفسها:

- قمر.. والله المفروض آخد ملكة جمال ال.....

ولم تكمل الكلمة وفوجئت بباب غرفتها يُفتح ويدخل أخوها وينظر لها بحدة وغضب ويقول لها:

- ملكة جمال باب اللوق وإنتِ الصادقة، إيه اللي إنتِ عملاه في نفسك ده وإيه اللي جاب الزفت تحت يكون بتفكري مثلا إنك هاتخرجي وتصيعي يا "هدى" وأنا موجود في البيت.

ضيَّقت "هدى" عينيها في تحفز وقالت:

- إنت ملكش حكم عليا.. على فكره أنا عندي ٢١ سنة وحاسب بقا من طريقي علشان ما اتأخرش.

فيتشاجر معها أخوها ويلطمها لطمة قوية على خدها، تقع من قوتها على الأرض، تسب وتلعن في أخيها، ثم يجذب حقيبتها من يدها ويفرغها على الأرض ويأخذ هاتفها، ثم يغلق عليها الباب بالمفتاح، كادت أن تبكي من أثر لطمته، ولكنها عقدت حاجبيها وغنت حتى لا تبكي، فهي لم تتعود على البكاء والضعف طيلة حياتها.

انطلق أخوها إلى أسفل حيث يقف "عصام" بسيارته، وما أن رآه حتى ركض فركض خلفه، جذبه من قميصه، فأصابه بضربة قاضية على وجهه واختل توازنه من قوتها، فقد أصابته بنزيف في أنفه وفمه، ليركض راكبًا سيارته هاربًا.

ظل أخوها يصيح بصوته العالي الجهوري، الذي أيقظ من كان نائمًا في بيته:

- تعالى يا جبان... تعالى لو كنت راجل .

ثم يجلس في حديقة المنزل، سارحًا مكفهر الوجه، غاضبًا مما تفعله أخته، ثم يستغفر الله وينفخ في الهواء قائلا:

- وبعدين في العيلة الهباب دي كل واحد بيعمل اللي على مزاجه معندهمش حاجه عيب ولا حرام.. الله يسامحك يا ماما إنت السبب في التربية دي وعدم اهتمامك بينا وكل فترة تتجوزي واحد شكل، ولا فضيالنا أنا وأختي ولا علمتينا أمور دينا، استغفر الله العظيم، واليومين دول متجوزلنا عيل أصغر مني عمال يقلب فلوسك ومبهدلك، ومش عايزاني أتجوزالبنت اللي بحبها من زمان ومصممه إني أتجوز أخته، طبعا البيه راسم خطة في منتهي الذكاء عايز يكوش على التركة.

وترقرق الدمع في عينيه على وضع أسرته.

جلست "هدى" في أرضية غرفتها المظلمة تستشيط غضبًا بعدما حطمت كل ما كان أمامها، حتى إنارة غرفتها لم تسلم من يدها الطائشة، وظلت تفكر ماذا حدث لـ"عصام"؟ وما ستقوله صديقاتها عن عدم حضورها للحفل؟ وفجأة شعرت بحركة في شرفة غرفتها، فقامت من على الأرض وتسحبت في هدوء، وابتلعت ريقها في توتر، وقالت بصوت خفيض:

- مين هناك؟

ولكن انقض عليها شخص ما، وتسارعت دقات قلبها و لم تستطيع التعرف على ملامحه في الظلام، وخافت وكادت أن تصرخ، ولكنه سبقها ووضع يده على فمها، حتى لا تخرج

صوتًا، اتسعت عينا "هدى" تزامنًا مع همس ذلك المجهول في أذنها.

- أنا عصام.. تعالي هاهربك من المجنون أخوكِ قبل ما يطلع يموتك.

أبعدت "هدى""عصام" عنها قائلة في عصبية:

- سرعتني يا ابني.. خلتني أقطع الخلف.

نظر"عصام" حوله سريعا قائلا:

- طيب بسرعة قبل ما يطلع أخوكِ المجنون من تحت ونقطع الخلف إحنا الاتنين.

الفصل الثاني

****

لم تستطع "ولاء" النوم طيلة الليل من التفكير في موعدها غدا فهذا أهم موعد في حياتها.. كانت قلقة بعض الشيء وتفكر: هل سوف تبلي بلاء حسنا؟

وظلت ساهرة أمام التلفاز تقلب بين قنواته بعدم اهتمام لمجرد التسلية وإضاعة الوقت، واستيقظ "مدحت" الساعة الثالثة فجرًا ليشرب، وفوجئ بأنها لم تنم إطلاقا فاتسعت عيناه في دهشة قائلًا:

- صاحيه ليه يا هانم، بكرة يوم طويل ومحتاج فوَقان.

تنظر له "ولاء" وهي تزيح شعرها من على وجهها مجيبة:

- معلش يا " مدحت " مجاليش نوم ها قوم أنام حاضر.

تسبح "ولاء" في أفكارها على سريرها حتى تستغرق في النوم.

يستيقظ " مدحت " السادسة صباحًا، فهو لم يستطع النوم كثيرًا، وقام ببطء شديد وهو يفتح عينيه بتثاقل، ويتمطع ويحرك يده يمنة ويسرة قبل أن يبدأ في السويدي الذي يقوم به كل يوم فور استيقاظه، فهو يمتاز بجسم قوي وقامة متوسطة الطول، وبشرته التي تميل للسمرة، وشعره المجعد، يتثاءب كالأسد ويضع يده على فمه، وعلى الفور قام بإعداد الفطور ثم ذهب

ليوقظ "ولاء" فيدخل ويفتح ستائر الغرفة، وينادي عليها بصوت عالي، في حين وضعت"ولاء" غطائها على رأسها فور دخول ضوء الشمس إلى الغرفة، يقف "مدحت" مستاءً منها، ويصرخ فيها وهو يسحب الغطاء من فوقها في ذهول "ولاء" التام وإطلاقه للشتائم قائلا:

- اصحي يا "ولاء" ها نتأخر على الميعاد وأنا مش مستعد إطلاقًا نتأخر على أول سلمة في طريقك قومي الساعة سابعه.

تضع "ولاء" يديها على وجهها، وقد تملكها الغضب وتقول لـ"مدحت" ببرود:

- معادنا الساعة اتنين ، صحِّيني على تسعه يا "مدحت" لو سمحت.

يتأفف "مدحت" وكتف ذراعيه وقال بلا مبالاة:

- هتقومي بالذوق ولا أرشك بالماية؟ قومي افطري معايا.. الفطار هايبرد واقعدي نتكلم شويه بدل ما تعكي الدنيا النهاردة.. أنا جهزتلك الأوراق بتاعتك وظبطتلك لبسك.

تقوم ولاء من على فراشها وتنظر له والنوم يسيطر عليها وتقول:

- يا فتاح يا عليم يا رزاق يا كريم على الصبح، عامل فطار إيه يا سيدي؟

ابتسم "مدحت" بثقة وهو يدير وجهه ويقول:

- فول وبيض وجبن ولانشون ومانسيتش الشاي بلبن طبعا.

يجلس "مدحت" على المائدة يلتقم قطعة من الجبن الرومي ثم رشفة من الشاي ثم قطعة خبز بالفول يدسها في فمه بنهم وتنظر له "ولاء" بغضب وتعقد حاجبيها وترفع صوتها قائلة:

- تصدق أنا غلطانة إني صحيت أفطر معاك متعملش صوت يا "مدحت" وإنت بتاكل إقفل بوقك.. بتنرفز من أصوات الأكل، مش بستحملها.

يرفع "مدحت" حاجبيه ويتأفف ويقول لها وهو يقوم من على المائدة:

- نسيت يا ستي موضوع (الميسوفونيا) بتاعك ده.. يا رب يشفيك ياختي وتخفي وتتحملي أصوات الأكل.. ده إنتِ هتتطلقي من أول يوم لو قلتي لجوزك اقفل بقك ومتعملش صوت وإنت بتاكل وبتشرب هترجعيلي ومحدش هيستحملك زي يا بنتي.. يالله خلاص سديتِ نفسي هقوم أجهز على ما تجهزي يا هانم.. استغفر الله العظيم.

تقوم "ولاء" بإزالة الأطباق سريعا وتتجه إلى غرفتها تُخرج ملابسها التي اختارها مدحت لها لتلك المقابلة، والمكونة من الفستان النبيتي والكاردجان الأبيض والحجاب النبيتي، ثم تقوم

بترتيب ملابسها أمام المرآة، فهي جميلة وبسيطة في آن واحد، سمارها الخفيف يزيد من جمالها وعيونها السمراء وقوامها الممشوق، ترتدي حجابها وتتأكد من ملف أوراقها بينما يجلس "مدحت" في الصالة بانتظارها متأففا قائلًا:

- يالا يا هانم إنجزي.

تخرج "ولاء" مسرعة من غرفتها بعد أن تممت على مظهرها وهي تثني على شياكة أخيها؛ ليجيبها وهو يمسك بياقة قميصه:

- طول عمري يا هانم، دي أقل حاجة عندي، عايزك تركزي انهاردة.

تجلس "ولاء" متوترة بعض الشيء مع العشرات ممن أتين لمقابلة العمل، فتدخل إلى غرفة كبيرة بعض الشيء يستقبلها ثلاث من موظفي الموارد البشرية يتفحصون أوراقها، وأنها حاصلة على ماجستير في إدارة الأعمال ومعها شهادات كمبيوتر ولغات فيتم اختبارها اختبارًا ورقيًا، حيث تجلس "ولاء" على طاولة مربعة الشكل ويجلس أمامها الموظفون الثلاث، وتتوتر قليلًا فهي لم تقم بعمل مقابلة عمل من قبل، ولكن تنتهي بسلام بعد أن تصببت عرقا.

وبعد أسبوعين تجلس مرة أخرى في تلك الشركة، شركة "الهدى" بعد أن تم اختيارها، وعيناها تدوران بالغرفة الضخمة معجبة بأثاث وديكور المكتب، تنظر في ساعتها كل دقيقتين ثم

في مرآتها؛ لتتأكد من مظهرها، وفي تلك اللحظة يُفتح باب المكتب ليُطل شاب في أوائل الثلاثينات وسيم، عيناه عسليتان وذو لحية خفيفة تزيد من وسامته وذو جسم رياضي، يرتدي ملابس فخمة جدا تنظر إليه "ولاء" منبهرة سائلة نفسها عن هوية ذلك الوسيم؛ فيقاطع تفكيرها قائلًا:

- السلام عليكم.. أهلا بيكِ في شركتنا يا آنسة...

تتنحنح "ولاء" قائلة في هدوء:

-"ولاء" يا فندم.

فيقول الشاب الوسيم وهو يكتب على جهاز الكمبيوتر:

- مبروك عليكِ الشغل معانا.. ها تفضلي تحت التدريب ثلاث شهور إن شاء الله.

تشكر "ولاء" الشاب الوسيم وتهم بالإنصراف وتتجه نحو باب المكتب، ولكنه ينادي عليها:

- آنسة "ولاء" نسيتِ شنطتك!

لتتسع عيني "ولاء" من الدهشة مما فعلت وتعتذر:

- أنا آسفه.

تأخذ حقيبتها وتتجه إلى المكتب حيث أول يوم في العمل.

اندمجت ولاء بسرعة في العمل وأثبتت نفسها من أول يوم، ولكن في تلك الفترة كان قد اختفى "الوسيم" من الشركة وسط حيرة "ولاء".

بعد مرور شهر ونصف على عمل "ولاء" كانت تسير في ممر الشركة بسرعة وهي متوترة وتقلب في أوراقها قبل تقديمها إلى المدير الذي استدعاها على غير عادته، فتطرق الباب وتدخل لتجد ذلك الوسيم على مكتب ضخم، أنيق كعادته يجلس منهمكًا في أوراق أمامه على المكتب، ويتحدث في الهاتف ويشير لها بالجلوس دون أن ينظر إليها، ثم ينتهي من الهاتف ويرفع وجهه ليجدها وقد ارتسمت ملامح الدهشة على محياها فيسألها:

- إنتِ جديدة هنا ولا إيه؟

"ولاء" كعادتها في توترها ترد بصوت خفيض قائلة:

- أيوه يا فندم أنا "ولاء" بقالي شهر ونص تحت التدريب.

ثم يرفع حاجبه قائلا باندهاش:

- يعني أنا قابلتك قبل كده؟ معلش يومها قابلت كتير، وكنت مطحون في الشغل اعذريني يا آنسة "ولاء".

ولكن "ولاء" كانت قد احمرت وجنتاها وتصببت عرقا فتعطيه الأوراق التي طلبها، وتقول له وشفتاها ترتجف:

- أي أوامر تانيه يا أستاذ.....

فيجيبها بأسمه:

- يوسف اسمي "يوسف عشماوي"

ثم تنصرف مسرعة قبل أن يعطيها أي إجابة، وتقف خارج المكتب تتنفس سريعًا وهي تمسح عرقها وتنطلق إلى مكتبها لتجد "مدحت" الذي كان ينتظرها؛ ليذهبا لتناول الغذاء سويًا في المطعم القريب من الشركة.

يجلس "يوسف" في المطعم يتناول الغذاء ويقوم بإمضاء بعض الأوراق الخاصة بالشركة.

في تلك اللحظة تدخل "ولاء" و "مدحت" إلى المطعم فيفاجأ يوسف بها، ويلوح لهما ليقاسمهما الطعام، فتبتسم "ولاء" بخجل وتومئ برأسها وتذهب هي و"مدحت" حيث يقف "يوسف" مرحبا بهما قائلًا:

- أهلًا وسهلًا آنسة "ولاء" أنا محظوظ إني شفتك مرتين انهاردة.

تبتسم "ولاء"ابتسامة خفيفة وترتبك وتنظر إلى"مدحت" قائلة:

-أهلًا بيك يا فندم.. أحب أعرفك مدحت أخويا.

يرحب بـ "مدحت" وأثناء تناولهم الطعام ينظر "يوسف" إلى"مدحت" ويسأله عن طبيعة عمله ليجيبه "مدحت"بابتسامة أنه مهندس ديكور في شركة المحمود.

فيندهش "يوسف" ويرفع حاجبيه بابتسامة قائلًا:

- يعني تبعنا.. الشركة فرع من فروع الشركة الأم اللي شغالين فيها أكيد إنت عارف طبعًا.

بعد انتهائهم من الطعام ودردشتهم التي أخرجت "ولاء" من توترها قليلًا واندمجت معهم قالت ضاحكة لـ"مدحت":

- أحسن حاجة عملتها إنك زودت في الأكل كده أنا ضمنت الفوز زي كل مرة.

يوسف يستفسر قائلًا:

- تغلبيه في إيه يا آنسة "ولاء"؟

فيجيبه"مدحت" بحزن:

- دي لاعبة تنس ومفترية لازم كل مرة تغلبني.

ليفاجأ "يوسف" ويفرح بأنها نفس الرياضة التي يعشقها قائلًا:

- لازم العب معاكم ماتش أنا بروح يومين في الأسبوع نادي الجزيرة.. إنتم بتلعبوا فين؟

تجيبه "ولاء"بابتسامة خفيفة:

- في الجزيرة برضه بس أكيد أيامنا غير أيامك.

يقف "مدحت" محذرا "يوسف" ويشير له بإصبعه السبابة:

- خلي بالك الخسران هو اللي بيعزم على الغدا جهز نفسك أنا حذرتك من "ولاء" أهو.. استعد يا بطل.

ارتسمت الابتسامة على وجه"يوسف" الذي قال:

-لا متقلقوش جهزوا نفسكم للخسارة.

تبتسم "ولاء"وتقول بهدوء:

- خلاص نتقابل يوم الجمعة بعد الصلاة إن شاء الله.. نستأذن إحنا دلوقتي.

ثم ينصرفا ويسرح "يوسف" في تلك الأوراق التي أمامه.

الفصل الثالث

****

سيطرت على "هدى" كل ذكرياتها في ذلك المنزل وخلافات أخيها الدائمة معها ومع زوج أمها ومحاولاته الكثيرة للتحرش بها وعدم تصديق أمها الدائم لها، فلم تتردد ثانية في قرارها للهروب مع "عصام" وقررت ترك كل شيء خلفها، فلم يكن قرارًا صعبًا عليها، أرادت أن تثبت لهم أنها كبرت؛ فجمعت على عجل بعضًا من ملابسها وذهبها في حقيبة سفرها الصغيرة ونظرت بعينيها في أرجاء الغرفة كأنها تودعها للأبد، ثم استعدت للهروب مع "عصام" ولم تكن تعلم إلى أي وجهة سوف يقودها ذلك الاختيار، لم تفكر سوى أنها تريد الخلاص من تلك العائلة، وركبت سيارة "عصام" وجلست تلتقط أنفاسها بسرعة وتمسح مكياجها الذي خرب من البكاء وضرب أخيها لها ونظرت "هدى" إلى"عصام"تسأله في حيرة من أمرها.

- ها نعمل إيه دلوقتي.. ها نروح فين؟

يجيبها عصام وهو يخرج هاتفه ليتحدث إلى شخص:

- ها نطلع على المحل وناخد "سمير" نضرب ورقتين عرفي ونروح شقة المهندسين يا عروسة.

"هدى" بلا تفكير أومأت برأسها فما عساها أن تفعل وهي هاربة من أهلها!

فلا يوجد لها مأوى غير "عصام" الآن، وفكرة العرفي غير مرفوضة بالنسبة لها فلم تجبه وأغمضت عينيها في استسلام.

يدخل "عصام" و"هدى" إلى الشقة ويأخذ حقيبتها إلى غرفة النوم، بينما تقف "هدى" في البلكون تدخن سيجارة كانت بحوزتها وتأخذ نفسًا عميقًا ثم تذرفه بقوة تدل على عصبيتها، يدخل عليها "عصام" مندهشًا ويضحك بسخرية وينفجر ضاحكًا قائلا:

- شربتي حشيش يا سعاد هههههه.. بتشربي سيجارة حشيش يا"هدى" ليلة دخلتك سبتيلي أنا إيه؟ ألبس قميص النوم الأبيض!

ضحكت "هدى" بشدة وهي تتخيل منظر "عصام" بقميص النوم قائلة:

- تصدقي هتبقي عسل يا قطة.

****

أتى يوم الجمعة سريعًا، فاليوم مباراة التنس بين الأخوين و"يوسف"، فيستعد كلا من "ولاء" و"مدحت" في الملعب بينما يأتي "يوسف" يلوح لهما من بعيد بإشارة النصر.

فيضحك "مدحت" مداعبا ويقول له:

- جاهز علشان تعزمنا على الغدا.

بينما تقف "ولاء" في أرض الملعب وتبتسم لـ"يوسف"بثقة وتقول له:

- مستعد للخسارة؟

تبدأ المباراة بين "ولاء" و"يوسف"، وأثناء المباراة ظل "يوسف" يراقب حركاتها وتعابير وجهها وانبهر بتفوقها في اللعب، أحس أن أمامه "آنا إيفانوفيتش" فنسى المباراة التي اكتشف أنه خسرها ولكنه كسب!

نعم لقد أحس بالراحة تجاههم.

هنا صاح "مدحت" وانتشله من تفكيره، لقد علم من عليه الغذاء اليوم.

حك "يوسف" رأسه، ورفع حاجبيه في استنكار قائلا:

- حظ مبتدئين مش أكثر.

فلاحظ "يوسف" تشنج عضلات جسد "ولاء"، ثم نظرت إليه بحدة وهي تضيق عينيها قائلة في جمود وهي تمط شفتيها:

- تحب نلعب تاني وأوريك حظ المبتدئين؟

يدفن "يوسف" رأسه بين يديه صائحًا:

- لا لا خلاص حرمت يالا نروح المطعم وأمري إلى الله.

توطدت علاقة "يوسف" بـ"مدحت" و"ولاء" أكثر بمرور الوقت، واكتسبه "يوسف" كصديق فهو ليس له أصدقاء كثيرون في مصر بسبب سفره إلى الخارج للدراسة.

وقد أعجبه تفوق "مدحت" واجتهاده، واعتاد "يوسف" في تلك الشهور على وجود "ولاء" معه في العمل وفي النادي، وبدأ يشعر تجاهها بإعجاب فهي مرحة.. محترمة.. متفوقة في عملها وملابسها محتشمة.

يحدث نفسه وهو جالس في المكتب سارحًا:

(كوكتيل احترام بأدب وخجل وجمال) يا ربي.. مش لازم أضيعها من إيدي أبدًا إن شاء الله هاكلم "مدحت" في الموضوع قريب لما أتأكد من تقبلها المبدأ، وأكيد والدي هايساعدني فهو روميو اللي اتحدى الجميع بزواجه من أمي، هاقوله يساعدني إني أفسخ خطوبتي اللي أمي ضغطت عليا فيها ودبستني من خمس شهور.. فرق كبير بين "ولاء" و"رضوى".

"رضوى" إنسانة مستهترة بتعشق الموضة والتبرج، وأنا مش متأقلم معاها من أول يوم.

مرت الأيام وتم تثبيت ولاء في العمل، ولما لا والأرباح منذ توليها ذلك القسم في زيادة، واشترت "ولاء" سيارة كامري نبيتي لتأتي بها إلى العمل وترحم أخيها من توصيلها.

قام "يوسف" بمقابلة "ولاء" في المطعم على الغذاء وطلب منها الارتباط، ولكنها نظرت إليه في صدمة ولم تتمكن من الإجابة عليه، وانهمرت دموعها وقامت مسرعة من المطعم وتركته وحيدًا لا يفهم شيئًا.

مر أسبوع و"ولاء" تتلاشى الحديث والإلتقاء بـ"يوسف"، وكلما طلب منها أوراقًا ترسلها مع إحدى زميلاتها في المكتب؛ فيُجنُّ جنونه.. لماذا تبتعد بعد ما تملك حبها من قلبه، فيقرر أن يذهب إلى مكتبها بنفسه.

تقف "ولاء" أمام نافذة مكتبها تتأمل تلك القطرات التي تطرق عليها بلطف، وتراقب جمال المطر؛ فترسم على وجهها الابتسامة، وتنسى همومها للحظات بسيطة وتشعر بالحنين إلى طفولتها، وتحن إلى القلب الذي فتقدته، وتغمض عينيها لتسترجع شريط ذكرياتها بحزن، كانت شاردة فلم تنتبه للباب الذي فُتح ودخول الطارق حتى سمعت "يوسف" ينادي عليها، ولكن في تلك اللحظة أخفت وجهها بين يديها المرتعشة وقد تعالت شهقاتها وكثرت دموعها؛ فأوجعت قلبه، وعندما أبعد يدها عن وجهها وجد هالة من الدموع المنذرفة؛ فأخذ يمسح الدموع بيديه وهي تنظر إليه في صمت وسط ذهوله ووجع قلبه عليها، وانسابت دموعه على خديه من حزنه عليها، كان يتمنى أن يأخذها بين أحضانه؛ ليطمئنها ولكنه لا يستطيع فهو يعرف أمور دينه جيدًا فهي ليست أخته أو زوجته.

قال لها "يوسف" بقلق:

- في إيه يا "ولاء" مالك إيه اللي حصل ردي عليا، إنتِ تعبانه، طيب "مدحت" حصل له حاجة، إنتِ زعلانه مني؟!

طمنيني بالله عليكِ.

تمسح دموعها، وتحكي من بين دموعها وبصوت خفيض قائلة:

- ماما وحشاني قوي يا "يوسف" إمبارح كانت ذكرى وفاتها.

ابتسم ابتسامة خفيفة على أنه لم يصبها مكروه وحاول أن يخرجها من تلك الحالة.

فقال بحزن:

- الله يرحمها ويربط على قلبك.. صعب جدًا فراق الأم بس إحنا حواليكِ ومعاكِ متزعليش مبحبش أشوفك في الحالة دي بجد.. طب تعالي نكلم "مدحت" ونروح نلعب تنس وهاخليكي تغلبيني يا ستي مش مشكلة هاجي على نفسي.

ظل معها يواسيها ويتحدث إليها ليخرجها من تلك الحالة.

فتبتسم "ولاء" بعد ساعة من كلام "يوسف" معها وهي تنظر إليه فيقول:

- الحمد لله يالا نكلم "مدحت" وإحنا في الطريق قبل ما ترجعي في كلامك.

شعور "يوسف" في تلك اللحظة لا يوصف، فقد استطاع إخراجها من تلك الحالة الحزينة، قلبه يرقص من الفرح لجعلها تضحك؛ فقد أحس في تلك اللحظة أنه يحبها من قلبه بشدة.

يجلس "يوسف" و"مدحت" في النادي فيقول يوسف لمدحت أنه يريد الارتباط بـ "ولاء"، فيبتسم "مدحت" ويقول له أنه موافق ولكن لابد أن يأخذ رأي ولاء.

ثم يتحدث "يوسف" مع شخص ما على الهاتف يطلب منه فيلا في أسرع وقت، وبعد انتهائه من المحادثة يقول له "مدحت" إنه يعرف شخصًا يريد بيع فيلا خاصة به في التجمع، ويسعد "يوسف" ويذهبان لمقابلة صاحب الفيلا فيُعجب "يوسف" بها كثيرا ويقوم بشرائها فهي مكونة من ثلاث طوابق وحديقة وحمام سباحة، الطابق الأول عبارة عن بهو كبير وسفرة ومطبخ وغرفة للخدم ومكتب، أما الطابق الثاني غرفة ماستر وثلاث غرف ثلاث حمامات وصالة، وغرفة صغيرة يُوضع بها مستلزمات التنظيف للخدم، أما الطابق الثالث فلن تحتاجه الأسرة الصغيرة الآن.. ربما فيما بعد عندما يتزوج "يوسف" فلم يتم إدخاله في التحديثات بل أغلقه.

يشكر "يوسف""مدحت" على تلك الفيلا.. ويقول له أن والديه سوف يصلان إلى مصر نهاية الشهر المقبل وعلية إتمام الديكورات والأثاث.. فيقول له "مدحت" غاضبًا:

- أنا كده هزعل منك.. إنتَ ناسي إني مهندس ديكور، الفيلا دي أنا هاشتغل فيها بنفسي وعلى الميعاد هاتكون جاهزة.

يفرح "يوسف" كثيرا فـ"مدحت" نعم الصديق حقا، ويقول له أنه في انتظار جواب "ولاء" على طلبه.

ولكن "مدحت " يُبلغه أنه سوف يعطيه جواب "ولاء" على عرضه بعد انتهائه من تجهيز الفيلا دون إبداء الأسباب لهذا التأخير.

فوافق "يوسف" على مضض حيث أنه سوف ينتظر شهرًا كاملًا حتى دون أن يرى "ولاء" لأنها قدمت على إجازة عمل لمدة شهر.

ويبدأ "مدحت" من اليوم التالي فور انتهاء موعد عمله للذهاب للإشراف على العمل في الفيلا التي ساعدته "ولاء" بخبراتها أيضًا في الديكور باختيار الأنتيكات والأثاث والمفروشات، تم وضع أنتريه بسيط ذو لون أبيض في أسود في البهو، ومطبخ خشبي بني اللون وتم وضع السجاجيد والأنتيكات ووضع أثاث المكتب بعناية، أما الطابق الثاني فتم تجهيزة تحت إشراف "ولاء" الغرفة الماستر باللون الأبيض، وغرفة "يوسف" باللون البوستاج، ووضع أنتريه نبيتي في أبيض في الصالة، وتم الانتهاء من فرش وديكورات الفيلا في الوقت المحدد، فكان اتفاق "مدحت" أن لا يأتي "يوسف" إلى الفيلا إلا عندما يتم

انتهائهما من كل شيء، وأن لا يسأل عن جواب ولاء إلا بعد أن يستلم الفيلا.

انتهى الأخوان في يوم وصول والدا "يوسف"، ذهب "يوسف" إلى المطار لاستقبالهما، ولم يتسنى له رؤية الفيلا ولا شكر أصدقائه.

****

مر على زواج "هدى" من "عصام من هدى ثلاثة أشهر كانت سعيدة جدا ولم تحادث أهلها طيلة تلك الفترة، ولكن كان أخوها يسأل أصدقائها في الجامعة ويحاول الاتصال بها؛ فأغلقت هاتفها لتستريح من كثرة اتصالاته، واستيقظت ذات مرة على آلآم في معدتها فذهبت إلى أقرب مستشفى وخضعت للتحاليل والكشف لتبتسم لها الطبيبة في سعادة وتبارك لها على حملها.

تندهش "هدى" من ذلك الخبر؛ فقد كانت حريصة على تناول الأدوية؛ لتتجنب ذلك الحمل، ولكن أراد الله أنها تحمل؛ ففرحت وذهبت لتبشر حبيبها، فأثار ذلك الخبر عاصفة من الغضب بداخله، وصفعها بقوة فاحمر وجهها وظل يضربها بقوة في جميع أنحاء جسدها وهي هزيلة مندهشة فقد جن جنونه، وظلت "هدى" تبكي ودموعها المنهمرة على وجنتيها وتوسلاتها إليه لم تشفع لها عنده، وقال لها والغضب يملأ عينيه:

- هاسيبك دلوقتي وأجيلك الصبح تكوني تخلصتي من المصيبة دي، ما اتفقناش على كده إحنا قلنا نعيش يومين والسلام عيال إيه بس!

تركها ومضى غير مكترث بها وهي ملقاة على الأرض بدموعها وحزنها وحيدة في الشقة تفكر فيما وصلت إليه، ولكن قررت أنها لن تفرط في جنينها مهما كلفها الأمر فلقد ارتبطت به منذ سماعها لتبريكات الطبيبة وكانت صدمتها في "عصام" وما فعله معها؛ فلملمت متعلقاتها من الشقة ونزلت إلى الشارع وانهمرت قطرات المطر على الطريق الرمادي وكأن تلك القطرات هي دموعها وذلك الطريق هو وجهها، تذكرت صديقتها "سها" في الإسكندرية فقررت الذهاب والمكوث لديها فترة حتى ترتب أوراقها وتفكر فيما ستفعل، فقررت الهرب مجددًا، ذهبت إلى صديقتها التي رحبت بها كثيرا، ولكنها لم تستطع المكوث لديها سوى خمسة أشهر، فتركت صديقتها لأن حملها كان قد بدأ في الظهور، فقررت الرجوع إلى القاهرة، واتجهت إلى"سمير" في المحل فهو صديقهم وطلبت منه عدم إخبار "عصام" عنها، فيخبرها "سمير" بحزن أن "عصام" تعرض لحادث وتوفي منذ أربعة أشهر؛ فينزل عليها الخبر كالصاعقة وينعقد لسانها وتشعر بدوران ويُغشى عليها في المحل.

وعندما أفاقت وجدت نفسها على سرير في مستشفى و"سمير" يقف بجانبها وبجواره رجل عجوز واطمئنا عليها من الطبيب، وطلب منهم أن ترتاح ولا تتعرض إلى أي صدمات لأن ذلك خطر عليها وعلى جنينها، وانصرف الطبيب والرجل الطيب ووقف "سمير" بجوارها يتحدث إليها ويقنعها أن ترجع إلى بيت أهلها، ولكنها انهارت في البكاء وظلت تنادي على"عصام" ولم تتوقف إلا عندما أتت الممرضة وأعطتها حقنة مهدئة لتنام في هدوء.

في صباح اليوم التالي استيقظت "هدى" لتجد "سمير" ينهي إجراءات إقامتها بالمستشفى، وقال لها أنه وجد لها شقة مفروشة وإيجارها بسيط لتسكن بها.

وأخبرها أن صاحب المحل ذلك العجوز الطيب هو من قام بدفع تكاليف المستشفى، وأن تلك الشقة له وأنه سيتكفل بأي متطلبات لها ولا تكترث بالمصاريف، وطمأنها بأنه يحب عمل الخير، فـ"عصام"هو الذي فتح له ذلك المحل، وحان الأوان أن يرد لـ"عصام" جزءًا من المعروف.

تسكن هدى في الشقة التي تقع في جاردن ستي وتبيع جزءًا من ذهبها، وتجهز ملابس المولود الذي اكتشفت في السونار أنهما توأم، فسعدت كثيرًا وحزنت أكثر، فكانت تتمنى أن تكون في شقتها مع زوجها وأمها بجانبها.

وقد اقترب موعد الولادة المنتظر، تأتي جارتها المسنة للاطمئنان عليها كل فترة، وأحست "هدى" تجاهها بأنها مثل أمها وكانت دائما تجلس معها تتسامرن في المساء، فتلك المسنة لم يكن لها أبناء وشعرت بأن "هدى" هي ابنتها التي لم تلدها فكانت تهتم بها كثيرًا، وأيضا ظهر ذلك العجوز أكثر من مرة أمام باب شقتها للاطمئنان على صحتها وموعد ولادتها فكانت سعيدة أن هناك من يهتم بشأنها، استيقظت "هدى" على الآم المخاض وتصببت عرقًا؛ فأحست أنه موعد ولادتها فاتصلت بجارتها التي استدعت الإسعاف كانت حالتها حرجة ودخلت العمليات، ويقف بالخارج تلك العجوز الطيبة مع ذلك العجوز الشهم وقام بدفع تكاليف العمليات وخرج فور اطمئنانه عليها وعلى التوأم.

كبر التوأم سريعًا، وتعلقوا بأمهم كثيرًا وبذلك العجوز الذي كان يأتي كل شهر للاطمئنان عليهم ويدخل محملًا بما لذ وطاب ويعطيها مبلغًا يعينها على تربية الأبناء وتعليمهم، كان كل فترة يسألون أمهم عن أبيهم وعن أقاربهم، لما لا يوجد لهم مثل باقي أصدقائهم؟

فكانت تواسيهم وتلهيهم عن السؤال ولكن إلى متى ذلك؟ سيكبر الأبناء، ولن تستطيع وقتها الهرب منهم.

الفصل الرابع

****

يعود "يوسف" بوالديه إلى الفيلا، ويتجولون بها لينبهر الجميع بها، ويثني والداه على ذوقه الذي تحسن كثيرًا، فيقول لهما أن صديقين مقربين له يعملان في الشركة هما من تولا الإشراف على الفيلا، يذهبون إلى غرفهم لتبديل ملابسهم والاستعداد لتناول العشاء الذي أعده عم "عصمت" وأم "أمينة".

ولكن في تلك الأثناء لم تعد "ولاء " إلى العمل وسط إخفاء "مدحت" عن سبب غيابها الذي تعدى الشهر.

يمر أسبوع عليهم في فيلتهم الجديدة، ويذهب "يوسف" مع والده الحاج "عشماوي" ليباشرا أعمال الشركة، فقد سافر عامًا للعلاج في الخارج، وأقام العاملون بالشركة احتفالا بسيطا لعودته إلى أرض الوطن ضم أغلب موظفي فروع الشركة، ولكن "ولاء" و"مدحت" كانا قد وصلا في وقت متأخر فور انتهاء ذلك الاحتفال، ولكن شعر "يوسف" بغيابهما وسط ذلك الحشد ووقفت "ولاء" و"مدحت" مع أصدقائهما في المكان الذي كان به الاحتفال، وكأنما كانا متواجدين به منذ البداية، وهم كلا منهما بالانصراف إلى عمله، ولكن قاطعهم نداء "يوسف" عليهم بأن أباه يريد مقابلتهما.

تسمرت "ولاء" في مكانها، بينما شعر "مدحت" بسعادة بالغة ظهرت على ملامحه المبتسمة بشدة، وأخذ يسير في اتجاه مكتب المدير يحدث "ولاء" والتفت فجأة بجواره فلم يجدها ووجدها متسمرة في مكانها محملقة في الفراغ فاتحة فمها، فيرجع مسرعًا إليها يحاول أن يفيقها ويقول لها غاضبا:

- "ولاء" فوقي مش وقتك خالص.

بينما ترتعش "ولاء" وتتصبب عرقا وينتابها ضيق في نفسها وترد بحزن:

- مش قادرة يا "مدحت" لو دخلت هايحصلي حاجة أنا متأكدة.

****

تحتضن "هدى" أبنائها بحب وتطبع قبلات على جبينهم، لقد كبروا سريعا، ومرت الأيام في لمح البصر فها هو ذكرى مولدهم الثاني عشر قد حان وأتى أصدقائهم في المدرسة للاحتفال معهم، ولكن لم تأتِ تلك العجوز المسنة، لقد توفيت منذ ثلاث سنوات وحزنت عليها "هدى" كثيرًا، هي لم تشعر مع أمها الحقيقية "سماح الشرشابي" بإحساس الأمومة إطلاقًا، ولكن أتى الرجل الطيب الذي لا يغفل عن أي مناسبة لهم فيأتي محملا بخيرات الله.

كانت الأم والتوأم قد جهزوا المنزل للاحتفال بتعليق الزينة وتجهيز أطباق الحلويات والمشروبات واستعدوا لاستقبال الأصدقاء.

ويلاحظ التوأم أن أمهم تركت الاحتفال معهم، وتقف مع الرجل الطيب في شرفة منزلهم، وتتحدث بحدة وتشير بيدها عليهم وعلى نفسها، ويعلو على وجهها الحزن وعيونها تنظر إليه بغضب ويلمع الألم بعينيها، وشفتيها التي تعضها بقوة لم يفهم التوأم ما يحدث وخاصة أن ليس هناك أي ملامح على وجه ذلك العجوز، وجهه بارد خالي من التعبيرات، الأمر الذي يقلقهم أكثر أنهم لا يسمعون ذلك الحوار بسبب احتفال أصدقائهم معهم، وقررا إكمال الاحتفال، وبعد الانتهاء بحثا عن أمهما فوجداها في غرفتها تبكي بحزن.. بخوف.. بغضب... وتنظر لهم بهلع والخوف يملأ عينيها وتقول لهما من بين دموعها وبصوت خفيض متقطع أنهم جميعا لابد أن يرحلوا من ذلك المنزل فورًا

اتسعت عينا التوأم في دهشة مما سمعا من والدتهم، وظهر على وجهيهما آثار الصدمة من الحالة المزرية التي وصلت إليها أمهما، فيقولا لها نعم بكل طاعة وينصرفا إلى غرفتهما للنوم، ولكن أبى النوم أن يحل بمقلتيهم جميعًا، فتجلس "هدى" شاردة تفكر إلى أين سوف تذهب بأولادها فلا مأوى لها سوى بيت أهلها، هل حقا بعد تلك السنين سيغفرون لها ما حدث ويستقبلونها هي وأولادها؟

دفنت رأسها بين يديها والصداع يفتك برأسها فأخذت دواءً مسكنًا وشربت من كوب الماء الموضوع بجوار سريرها.

تحدث التوأم بقلق فتلك المرة الأولى التي تكون والدتهما هكذا ولماذا انصرف الرجل الطيب بدون أن يلقي علينا التحية؟

وماذا قال لوالدتنا في الشرفة جعلها تحزن هكذا؟

وهنا سمعا صوت ارتطام بالأرض يأتي من غرفة والدتهما أسرعا يطرقان الباب..

****

يقف "مدحت" يمسك أخته من كتفيها وينظر إلى عينيها بغضب ويحدثها في أذنها فتبتسم ويسيران إلى المكتب بهدوء.

دخلا إلى المكتب فوجدا رجلا يجلس في أوائل الخمسينيات من عمره، أبيض البشرة، شعره ناعم فضي اللون عيناه عسلية ويرتدي بدلة شيك وساعة فخمة وبيديه سبحته وفي ركن من أركان المكتب مكان مخصص للصلاة به السجادة ومصحف على حامل كأنها صومعته.

تقف "ولاء" و"مدحت" حيث يرحب بهما الحاج "عشماوي" يتصلب جسد "ولاء" وتتعالى ضربات قلبها بعنف وترتجف شفتيها وهي تهمس برد السلام على مديرها وتحاول التماسك فتلك ليست المرة الأولى التي تراه فيها، ولكنها المرة الأولى

التي تراه فيها وجهًا لوجه، بينما يسلم "مدحت" بحفاوة على المدير ويعرف "يوسف" والده على صديقيه المقربين.

يقوم "عشماوي" من على المكتب ويجلس على الأنتريه الموضوع على يمين المكتب ويطلب منهم جميعا الجلوس معه، تجلس "ولاء" على استحياء بجوار أخيها وهي تحاول السيطرة على نبضات قلبها التي تدق بجنون، يكاد المحيطون يسمعونه ويبتسم "مدحت" لمديره كلما تقابلت عيناهما، بينما "يوسف" يلتفت إلى"ولاء" بين الحين والآخر يريد في تلك اللحظات الخاطفة أن يحفر ملامحها أكثر في ذاكرته، يخجل أن يطيل النظر حتى لا يُتهم بالصلافة وقلة الذوق، وفي نفس الوقت يريد أن يتأملها إلى ما لا نهاية منتظرًا إجابتها على طلبه الذي تأخرت عليه فيهِ

يجلس "عشماوي" واضعًا إحدى رجليه على الأخرى ويشرب القهوة ويقول لهم مبتسما:

- أنا تشرفت بمعرفتكم يا ولاد، وفعلا دي أول مرة "يوسف" يكون صداقات، وبشكركم على الديكورات في الفيلا تسلم إيديكم وشكرًا يا "ولاء"، القسم من يوم ما اشتغلتي ومسكتيه وهو محقق أرباح.. وحمد الله على سلامتك سمعت إنك كنتِ واخده إجازة.. "يوسف" كان بيبلغني عن كل جديد في الشركة وأنا من أول أسبوع ليكِ تنبأت إنك هتبقي ناجحة في مجالك.. وإنتَ

يا بشمهندس "مدحت" واضح إنك بتحب تشتغل على رواقة وبتطلَّع أجمل تصاميم.. ربنا يحميكم يا أولاد.

ثم انصرف كلًا من "مدحت و"ولاء" إلى عملهم وينظرا إلى بعضهما دون أن ينطقا أيَّ حرف.

كان "يوسف" قد فاتح والده فور وصوله من السفر بطلبه الارتباط بـ"ولاء"، وأبدى والده الإعجاب بها بعد أن جلس معهم اليوم، ودعا له بالتوفيق.

في مساء اليوم التالي يجلس كلًا من "يوسف" ووالده ووالدته يتناولون العشاء على السفرة في الدور الأول ويسمعون صوتًا يأتي من الطابق الأعلى.. صوتٌ عالي.

(بـــــــــوم)!

تنظر "شهيرة" إلى "يوسف" بقلق بينما يتابع "عشماوي" تناول الطعام بلا اهتمام، يقوم "يوسف" ليطمْئن والدته القلِقة؛ فيصعد إلى الطابق الثاني ليتفقده فلم يجد شيئا، فيهمُّ بالنزول ليطمئن أمه، وفي تلك اللحظة يسمع صوت (بـــــوم) مرة أخرى، ولكن من الطابق الثالث المغلق فيثبت مكانه! يصعد كلا من "عشماوي" و"شهيرة" للاطمئنان من "يوسف"عن مصدر ذلك الصوت، فيخبرهم أنه يأتي من الطابق المغلق، فتبتلع "شهيرة" ريقها بصعوبة وتتعالى ضربات قلبها، فهي تقلق من أقل شيء، ويحاول زوجها عشماوي أن يطمئنها بأنه لا يوجد شيء، وأنه

سوف يصعد بنفسه ليؤكد لها ذلك، ولكن "يوسف" يقرر الصُّعود مع عم "عصمت" الذي أحضر عصا غليظة احتياطيًا، ولكن "يوسف" يطلب منه أن يحضر كشَّافا؛ فالطابق الثالث كما قال له "مدحت" ليس مجهزًا ولم يتم وضع أي مصدرٍ للإضاءة به، وصعد كلا من "يوسف" وعم "عصمت" الطَّباخ إلى أعلى وأمسك "يوسف" الكشاف بينما كان "عصمت" خلفه بالعصا وتجولا في ذلك الطابق الذي وجدا به كراتين وبعض الأثاث المتهالك في تلك اللحظات كانت تقرأ "شهيرة" بعض الأدعية وتدعو الله أن يحفظ ابنها، لم يجد "يوسف" شيئًا وهم بالنزول، ولكنه وجد ورقةً معلَّقة على الحائط بجوارِ السلم مكتوب عليها كلمتين فقط بدمٍ جاف:

(هاخد حقي) ..

نظر "يوسف" بدهشة واستغراب إلى الورقة، وظل يقلبها ليفهم أي شيء وألقى نظرة حوله ليجد عم "عصمت" يقف فاغرًا فمه، عاقدًا حاجبيه والدهشة مرسومة بوضوح على وجهه، قال "يوسف" وغصة في حلقه:

- عارف لو نطقت حرف قدام أي حد باللي شفته مش هايحصلك طيب.. انزل عادي ولا أكن في حاجة.

ينزل "يوسف" مبتسمًا ويقول لوالديه إنهما وجدا فأرًا يلعب بين الكراتين، وعم "عصمت" قضى عليه وينظر لعم "عصمت" الذي لا ينطق ويهز رأسه فقط .

دخل "يوسف" إلى غرفته وألقى بجسده على السرير وظل يحدِّق في السقف، ويقول لعلها ورقة عادية من السُّكان السابقين، وأخلد إلى النوم؛ ليستيقظ على مكالمة من سكرتيرته تخبره أنه تأخر على اجتماعه مع الموظفين؛ ليقوم مسرعًا ويأخذ ملابسه ويدخل دورة المياة، ثم يرتدي بدلته ذات اللون الكحلي، ويصلي ويقف أمام المرآة يمشط شعره، ويضع عطره المفضل ويرتدي ساعته، وكل ذلك وهو ينظر كل دقيقتين إلى سقف غرفته يفكر في ما حدث بالأمس ويقرر أن يصعد الطابق الثالث عندما يعود، ولكن توقف أمام جواله، وهو يبحث عن تلك الورقة التي وضعها بالأمس بجواره، وظل يبحث سريعًا عنها وتحت السرير، في تلك اللحظة دخلت والدته "شهيرة" تخبره بأن الفطور أصبح جاهزًا؛ لتقف رافعة حاجبيها مندهشة أن "يوسف" تحت السرير فتنادي عليه باستغراب:

- يوسف في إيه يا حبيبي قوم وآجي أنا أدورلك.

فيقف "يوسف" مسرعًا مهندمًا ملابسه ويخبرها أنه يبحث عن ساعته.

فتنظر الأم إلى يد ابنها التي بها الساعة بالفعل وتسأله باستنكار:

- ما الساعة في إيدك أهي يا "يوسف" بتدور على إيه يا ابني؟!

يوسف يجيبها بحب:

- لبستها وأنا تحت يا قلب "يوسف" سلام بقا علشان أنا متأخر جدًّا ومعلش مش هلحق أفطر معاكِ.. وإنتِ طالعة من الأوضة إقفلي الباب لتستهوى الأوضة.

تقف "شهيرة" وترفع حاجبها وقد اتسعت عيناها، وهي تقول:

ماشي يا "يوسف" لما ترجعلي بالسلامة إن شاء الله قال الأوضة.. تستهوى قال.

يا ترى يا ابني فيك إيه قلبي مش مطمن حاسة إنه قلقان في حاجة مخبيها عليا ربنا يريح قلبك يارب.

ثم تخرج وتغلق الغرفة وتذهب للإفطار مع "عشماوي" زوجها قبل ذهابه إلى الشركة وتقول له أن "يوسف" منذ سماعهم ذلك الصوت وقد تغير.

ينظر لها "عشماوي" بحب قائلا:

- ياريت تحبيني وتقلقي عليا زي "يوسف" كده يا بخته بيكِ .

نظرت له وعيناها تشعان ببريق الحب وابتسامة ترتسم على شفتيها وتحدثه بكل حب:

- إنت الحب كله يا "محمود" متقولش كده ده أنا حاربت الدنيا معاك علشان نتجوز ربنا يخليك ليا وميحرمنيش منك إنت و"يوسف"

وافرح بيه قريب.. أنا حاسة إن في واحدة شاغلة باله اليومين دول اتكلم معاه خليه يحكيلك زي زمان يمكن يطلع روميو زيك.

يضحك بشدة وهو يقول لها:

- بس ياريت تطلع ولاء ، جوليت زيك وتستاهل حب "يوسف" ليها ومتسألنيش مين ولاء اسألي ابنك لما يجي، أنا هاقوم أروح الشغل علشان متأخرش يا حبيبتي مع السلامة.

ثم يطبع قبلة على جبينها وينصرف ويتركها وهي مندهشة أن قلب ابنها دق ولم يخبرها بذلك.

****

الفصل الخامس

****

ظل التوأم يطرقان باب غرفة والدتهم، ولكن بلا مجيب وماذا يفعلان الآن في منتصف الليل؟!

فاتصلا بالرجل الطيب؛ فحضر فورًا وكسر باب غرفتها فوجدوها طريحة الأرض وبجوارها كوب الماء فاستدعى الرجل الطيب الإسعاف، ولكن عندما وصلت كانت قد فارقت الحياة وسط هلع وخوف يملأ عيني التوأم ورعشة أصابت جسديهما الهزيل، احتضنهما الرجل الطيب في محاولة منه لإخراجهم من تلك الصدمة ولكنه فشل، نعم فشل فتلك هي أمهم وأبوهم وعائلتهم كلها، لقد كانت لهم كل شيء.. الأمان والحنان والاستقرار.. تركتهم ورحلت بلا وداع تركتهم "هدى المستكاوي".

مضى ثلاثة أشهر بصعوبة بالغة على الأبناء وصدمة لم يستفيقا منها، وانتهاء مراسم العزاء التي لم يحضرها سوى بعض من الجيران، وظل التوأم في كنف ذلك العجوز الطيب في منزله منذ وفاة والدتهم خمسٍ سنوات، ولكنهم يريدان أن يعرفا ما سبب مشاجرته مع والدتهم، فاستجمعوا شجاعتهم وسألوه ذات ليلة:

- حضرتك يوم ذكرى مولدنا الثاني عشر كنت بتتخانق مع ماما ليه في البلكونة؟!

ليضحك بصوت عالٍ نافيا ما سمع:

- أنا ماكنتش بتخانق.. دي كانت مناقشة عادية، أصلي كنت عايزها تشتغل معايا في المحل وهي رفضت.

ليندهشا ويسألاه عن سبب رفضها للعمل؟

ولكنه تطرق لمواضيع أخرى وأخبرهم بسفره إلى الخارج قريبًا.

ينظر التوأم لبعضهما بخوف وفزع؛ فتلك المرة الأولى التي سيكونان فيها وحيدين.

انصرف العجوز إلى غرفته، وترك التوأم اللذان داهمتهما تلك المفاجأة وأصابتهما بالذهول وأخرستهما تماما.

سافر العجوز بعد أن رجع التوأم إلى شقتهما في جاردن ستي يدخلونها لأول مرة بعد وفاة والدتهم، وفور دخولهم اتجها بلا تفكير إلى غرفة أمهم؛ ليبحثا في كل مكان عن أي صور لهم مع والدتهم، وظلا يبحثان كثيرًا حتى وجدا صندوقا أعلى الدولاب مغلقا وعليه غبار كثير، مسحا الغبار الذي جعلهما يسعلان، وأخرجا ما بجعبته على الأرض وافترشا الأرض حتى الصباح يرتبان الصور حسب أعمارهم مع والدتهم ويبكيان على فراقها.

يركب يوسف سيارته في طريقه إلى الشركة، ثم يمسك هاتفه المحمول؛ ليتصل بـ "مدحت" يحكي له عما حدث ولكن "مدحت" لم يكن لديه إجابة مقنعة تجيب عن أسئلة "يوسف" فطلب منه أن لا يخبر "ولاء" بشئ .

يجلس "يوسف" سارحًا في الاجتماع واختفاء الورقة هو ما قلقه أكثر من أنه وجدها في الطابق الثالث، قاطع مدير الفرع أفكاره ليسأله هل سيذهب للغذاء معهم ولكن "يوسف" اعتذر لهم وانسحب من الاجتماع وهم بالانصراف إلى الفيلا؛ لتقابله "ولاء" في ممر الشركة تسأله باندهاش:

- مالك يا "يوسف" مش مركز ليه؟ "منير" مدير الفرع قال إنك كنت سرحان طول الاجتماع ومرحتش معاهم الغدا خير.. طمني عليك.

يبتسم "يوسف" ويشعر بالارتياح فور رؤيته لوجهها الملائكي:

- قلقانة عليا يا "ولاء" بجد طيب مش هتردي عليا بقا في موضوعنا!

تتنحنح "ولاء" وترد بهدوء:

- طبعا يا "يوسف" إحنا مش أصدقاء أنا وإنت و"مدحت" لازم أقلق عليك.

تتغير معالم وجه "يوسف" إلى الحزن ويتأفف قائلا:

اممم أصدقاء طبعًا.. لا ماليش.. أنا مروح مصدع شويه مع السلامة.

ثم ينصرف مسرعا وسط استغراب "ولاء" لأنها لأول مرة تشاهده في تلك الحالة.

يدخل "يوسف" إلى الفيلا لتفاجأ والدته بعودته سريعًا وتذهب إليه مسرعة متفحصة إياه لعل درجة حرارته مرتفعة أو مريض أو ما شابه.

يرد "يوسف" عليها أنه بخير ويحتاج فقط إلى قسط من النوم.

فتحاول والدته أن تسأله عن "ولاء" ولكنه رفض أن يتحدث في هذا الموضوع حاليًا وذهب ليخلد إلى النوم.

مرَّ شهر على ما حدث و تفهم "يوسف" رفض "ولاء" له.

وانخرط في العمل وقاطع الجميع وأُصيب بنوع من الاكتئاب ولكن كان على تواصل دائم مع "مدحت" يطمئن على "ولاء" ويخبره عن الأوراق التي يجدها في المنزل و الأصوات الغريبه التي لا يجد لها تفسيرًا منطقيًا.

وفي يوم عاد من العمل دون أن يتحدث مع والديه وذهب إلى غرفته ليخلد إلى النوم، واستيقظ عصرًا ليصلي ويتناول الغذاء ولكنه فور دخوله دورة المياه وجد ورقة معلقة على المرآة مكتوب بها كلمتين فقط بدم جاف:

(أنا هاقتلكم)

أثار ما قرأه رعبه وفزعه أن عادت تلك الأوراق مرة أخرى في الظهور، واتصل بـ "مدحت" وقال له لابد أن يخبر والده ليحضر شيخا يقرأ في المنزل لأن ما يحدث أشياء لا يجد لها تفسيرا، فقرر "يوسف" أن يصارح والده فقط دون والدته، فهي تخاف وتقلق من أقل شيء، توضأ وصلى العصر، وذهب لتناول الغذاء مع والديه وفور انتهائه طلب من والده أن يجلسا في حديقة الفيلا ريثما تعد لهم والدته الشاي، وجلسا في الحديقة وأخبر والده بما وجد في المرتين .

رفع حاجبيه ونظر بغرابة وهو يحدث "يوسف":

- يعني إيه الكلام ده.. محدش غيرنا بيدخل الفيلا.. المهم أمك متعرفش أي حاجة خالص.

مط "يوسف" شفتيه وهو يقول:

- حتى عم "عصمت" اترعب لما شاف الورقة معايا فوق ونبهت عليه ميتكلمش.

يتحدث "عشماوي" وهو يخفض صوته:

- أنا لقيت ورقة بردو يا "يوسف" من أسبوعين ومحبتش أقلق حد.. بس كده الموضوع ميتسكتش عليه، تعالى نغير الموضوع ماما جايه بالشاي.

تجلس "شهيرة" وسط زوجها "عشماوي" و"يوسف" يتناولون الشاي، ولكنهم أدركوا أن الوقت أصبح ليلًا لم يشعروا أنهم يجلسون هنا منذ الخامسة وها هي السابعة الآن.. هل ساعة اليد الخاصه بهم جميعا تعطلت فجأة !

تسبقهم "شهيرة" وتدخل لتصرخ بصوت عالٍ ويجري كلا من "يوسف" ووالده ليفاجئوا بما شاهدوه.

يقف "عشماوي" يدلي فكه هو و"يوسف" عندما وجدا كلا من "عصمت" والشغالة ملقيان على الأرض في بهو الفيلا، بينما أثاث الفيلا قد تم تغيير أماكنه وسط دهشتهم وحيرتهم وقلقهم مما يحدث، يقف "عشماوي" بجوار "شهيرة" التي أصابها خرس وبلاهة، و يجري "يوسف" على "عصمت" ليفيقه بينما تستفيق الشغالة على أصواتهم.

"عصمت" وهو يفتح عينيه بتثاقل:

- أنا فين إي اللي جبني الصالة أنا كنت بنضف الكوبايات وبنشرب الشاي، ومحستش بحاجة بعد كده.

يقف "عشماوي"يقول غاضبًا:

- أنا عايز أعرف إيه اللي بيحصل بالضبط في إيه؟ مين هيجاوبني؟

ينتشلهم من ذلك الكابوس هاتف عشماوي الذي بعد أن أغلقه ضحك وقال:

- ياه أخيرًا.. أحمدك يارب أنا جاي كمان نص ساعة.

تنظر له "شهيرة" باستغراب من تلك المكالمة وتتكلم بخوف:

- هتسبنا وتروح فين في الظروف المنيله دي !

ينظر لها ويحاول أن يطمئنها ويعتذر إليها:

- سامحيني يا "شهيرة " أنا عارف الموقف صعب جدا وعايزين نفهم ونعرف في إيه..بس المشوار اللي أنا مستنيه من سنين كتير ولازم أروح بنفسي.. أنا آسف متقلقيش مش هتأخر "يوسف" معاكي وهتابع معاكم بالتليفون إن شاء الله.

تنظر"شهيرة" بغضب قائلة:

- براحتك يا "عشماوي" بس مهما كان أهميه المشوار المفروض متسبناش في الوضع العجيب اللي إحنا فيه ده.

****

أكمل التوأم تعليمهما فقد اهتم الرجل الطيب بذلك جيدًا وأجادا الرياضة جدًا، وتعلما اللغة والكمبيوتر وكان ملف أوراقهما حافلا بالشهادات المهمة التي تجعلهما يتوظفان في أي مكان بسهولة .

الفصل السادس

****

يقف "عشماوي" أمام شقة في الدور الثاني بعمارة في جاردن سيتي يتملكه القلق والفرحة والاشتياق، ويقرع الجرس الذي ما إن فتح الباب حتى تسمر في مكانه وهو ينظر لمن فتح له الباب فظل كلاهما ينظران لبعضهما البعض باندهاش بلا كلام، وظلوا على ذلك الوضع ثلاث دقائق حتى أتت من تسأل عن هوية الطارق؛ لتنظر لـ"عشماوي" غير مصدقة هي الأخرى.

يلقي "عشماوي" التحية عليهم ويسأله عن صحة رقم الشقة (٦) والعمارة(٦) المكتوبة معه بالورقة؛ ليجيبه أن العنوان صحيح ويسمح له بالدخول وسط ذهول وقلق من تلك الزيارة.

يجلس"عشماوي" في الأنتريه، وينظر حوله بعينيه كأنه يبحث عن شخص ما؛ ليقاطعه "حسام" بتعجب قائلًا:

- حضرتك بتدور على حد معين في شقتنا؟!

يتنحنح "عشماوي" ويمسح وجهه بيده وينظر لهم قائلا:

- أيوه أنا جاي أدور على إنسانة عزيزة عليا قوي بدور عليها من ٢١سنة، ماسبتش مكان مدورتش فيه حتى لما هاجرت كندا كنت ببعت ناس من الشركة مخصوص يدوروا على اسمها في أي مكان، لحد ما وصلت لواحد اسمه "سمير" كان يعرف مكانها

وكان مهاجر استراليا السنة الأخيرة اللي سافرتها ورحت أدور عليه هناك، معنديش اسمه بالكامل بس ميأستش وفضلت أدور في كل تجمعات المصريين هناك ولقيت كتير اسمهم "سمير" بس مش "سمير" اللي أنا عايزه، وأخيرا لقيت طرف الخيط لقيت أخوه بس "سمير" إتوفى في حادثة غريبة من خمس سنين ويقال إنها مدبرة.. حد كان عايز فعلا يموته ويتخلص منه لإن الشارع كان فاضي تمام وده أكد إنه مقتول، لحسن حظي اخوه قالي إن "سمير" ليه أجندة كاتب فيها مذكراته في شقته في مصر، وده اللي خلاني أرجع وجيت معاه على نفس الطيارة، وفضل يدور في حاجات "سمير" أخوه لحد من ساعة بس وصلها وقالي العنوان.. بس إنتم مين بالظبط وبتعملوا إيه هنا وهي فين؟

تقف "ريهام " وتصرخ وهي تبكي بهستريا وينظر لها "عشماوي" بإندهاش!

وتقول ودموعها تنهمر على وجنتيها:

- إنت جاي تدور عليها بعد ما قتلتها.. جاي تكمل علينا وتقتلنا أنا وأخويا لكن انسى إنت مش هتطلع من الشقة دي عايش إحنا هنقتلك وهناخد حقنا من اللي عملته.

يجلس "عشماوي" مصدومًا مندهشًا غير مستوعب ما يحدث من التي ماتت ولماذا تقول تلك الفتاة هذا الكلام؟!

بينما كان "حسام" أكثر هدوءا منها ونظر إلى "عشماوي" بتحد:

- إنت جيت برجليك وملكش نصيب تعيش أكتر من اليوم، إنت استعجلت على كتابة شهادة وفاتك، إحنا مكناش ناويين الموضوع يخلص بالسرعة الرهيبة دي، ده أنا كنت عاملك مفاجآت وانبهارات كتير.. إنت كدة بوظت المفاجآت دي وأنا زعلان، ثم يشيح وجهه وينظر له بطرف عينه.

يحاول "عشماوي" جمع شتات أفكاره علّه يستطيع فهم ما يحدث وما يتحدثان عنه.

يعتدل "عشماوي" في جلسته وهو يحك شعره الفضي:-

- ممكن بس تفهموني في إيه أنا جاي أدور على "هدى المستكاوي" هي فين وإنتم مين ولا أنا في شقة غلط؟

تضحك "ريهام" بكسرة وهي تنظر له الدموع تملأ مقلتيها:

-لا الشقة مش غلط، ها.. قررت هاتقتلنا بالسم زي ما قتلت ماما "هدى"

اتسعت عينا "عشماوي" وانعقد لسانه ثم هتف بجنون:

- "هدى" ماتت.. ماتت إزاي وإمتى!

وأغشي عليه، لم يسعفاه فظل على ذلك الوضع نصف ساعة، وعندما أفاق نظر إليهما بإشفاق وهما يجلسان على الأريكة يتأففان، قام بعد أن أسند بذراعيه على الطاولة التي وجد عليها

ذلك الملف الأزرق المكتوب عليه "خاص جدا" الذي اختفي من مكتب منزله فقد بحث عليه قبل أن يأتي إليهما، فذلك الملف كان به أهم أوراق هو محتفظ بها، وقال مستفهما:

- الملف ده بيعمل إيه هنا؟ ومين اللي جابه ليكم! وإنتم بجد أولاد "هدى" أنا عايز أفهم .

نظر إليه "حسام" بحدة قائلًا في جمود:

- مش مهم تفهم المهم تحب تموت بالسم ولاحقنة هوا؟ اختار انت، شفت أنا رحيم بيك.

لم يستطع "عشماوي" التنفس بشكل طبيعي ففتح أزرار القميص، وظل يحاول التنفس جيدًا وقال بألم:

- أحب أفهم في إيه قبل ما أموت لو تكرمت؛ فيحاول كسب الوقت حتى يستطيع التفكير في الهرب ويوضح أنه لم يقتلها.

نظر التوأم إليه ومطت "ريهام" شفتيها وهي تقول:

- حقه يا "حسام" وماله.. تعالى نحكي له من أول ما قتل بابا وحرمنا منه وعرف مكان شقتنا، وقتل ماما والراجل الطيب أخدنا عنده وصرف علينا وكبرنا ورجعنا لما تأكد أنك مش في البلد علشان متقتلناش زي ما إنت عرفت مكانا زمان وحطيت سم لماما في كباية الماية يوم ذكرى مولدنا ال١٢.. الراجل الطيب أخدنا عنده خمس سنين بس سافر وأخباره اتقطعت من

سنة شكله اتوفى بره للأسف، ولحسن حظنا إنه كانت ماما قالتله عنك وإنك عايز تقتلنا.. بس أنا زعلانة إنك بوظت المفاجآت اللي كنا مجهزينها إنت كنت ها تشوف أيام سوده زي اللي عيشتنا فيها.

هنا يرفع "عشماوي" حاجبيه وهو يأخذ نفسًا عميقًا وينظر إليهما بابتسامة عريضة قائلًا:

- مين قالكم إني قتلت أمكم وأبوكم وهقتلهم ليه؟! إنتم مش قرأتم الملف الأزرق اللي اتسرق من مكتبي من شوية.

ينظر إليه"حسام" بسخط قائلًا:

- إحنا ملحقناش كنا في أول ورقة إنت بتيجي في أوقات بايخة بصراحة.

انفجر"عشماوي" ضاحكًا بشدة وسط نظرات التوأم له بسخرية قائلًا:

- ما أنا لو كنت اتأخرت عليكم ربع ساعة بس كنتم ها تفهموا كل حاجة لوحدكم وكنتم هاتاخدوني بالأحضان أول ما تفتحولي الباب.

تنهدت "ريهام" وتأففت قائلة:

- يا فتاح يا عليم يا رزاق يا كريم ما تتكلم يا عم الحاج وتقول إيه اللي لسه في الملف وإنت تطلع مين بالضبط.

ينظر لهم "عشماوي" قائلا بكل ود:

- عايز أعرف الأول اسم الراجل اللي كان متولي مصاريفكم وتربيتكم علشان أنا شاكك في واحد هو اللي ورا اللي بيحصل مفيش غيره.

مرت تلك الساعات التي مضت سريعا وأصبحت الحادية عشر و"عشماوي" يجلس ويشرح لهم ما يحتويه ذلك الملف من معلومات و إثباتات.

الفصل السابع

****

يطول غيابهما شهر، فلقد داهمتهما المفاجأة وأصابتهما بالذهول فقررا الانسحاب حتى يستوعبا ما حدث .

تجلس "ريهام" في بلكونة الغرفه المطلة على البحر بفندق بالإسكندرية تبكي بحزن شديد، و"حسام" جالس بجوارها والدموع متحجرة بعينيه، تحشرج صوته وكأنه على وشك البكاء قائلًا:

- الراجل العجوز الطيب كان عارف من أول يوم شاف فيه ماما هو عايز إيه بالضبط وربط أول عروسة ليه في الخيط.. ضحك علينا كلنا كان عايزنا تحت عينه طول الوقت عايز ينتقم مننا وهو اللي موت ماما لما عرف اكيد إنها كشفته، أنا فاكر كان شكله إيه يومها في البلكونة كان وشه بارد جدااا أنا عمري ما شفت التعبير ده على وش بشر إحنا إزاي ماشكناش فيه!

ويومها أخد الكباية اللي كانت واقعة جنب ماما علشان ميعرفوش إن فيها سم ويحققوا وقالنا إن "محمود عشماوي" اللي موتها وأوهمنا إننا لازم نقتله علشان ناخد حق ماما وبابا ونقتله قبل ما يقتلنا وكل ده علشان ينتقم منه.

تأملت ملامح ابنها الباهتة لتقول له:

-يوسف إنت كويس؟ حاول يا إبني تفوق شويه طيب أقولك حاجه.. عيط يا يوسف، العياط بيريح قوي واطلع صلي، إدعي ربنا إنها ترجعلك..

توجهت "شهيرة" لزوجها والحزن بعينيها لتقول:

- محمود أنا قلقانة على "يوسف" من يوم ما "ولاء" رفضته وبعتت الرسالة بتعتذر فيها وهو قافل على نفسه، ومبينطقش اتصرف يا "محمود" ابني بيضيع.

نظر إليها "محمود" وهو يعلم أن شهيرة محقة، وقال لها:

- اصبري ياحبيبتي "يوسف" هيفوق قريب جدا، الصدمة اللي اتعرض ليها مش سهلة.. دي أول حب، أنا كل يوم بقعد معاه شوية وبحاول اطلعه من المود اللي هو فيه وقريب قوي هيرجع "يوسف" وهانسمع خبر حلو.

تتلقي "ريهام" اتصالًا غريبًا من سيدة على هاتف غرفة الفندق، لم تفهم منه شيئا، فقررت تغافله ولم تقل شيئا عنه لـ"حسام".

يدخل "حسام" إلى البلكونة الجالسة بها "ريهام" والمطلة على البحر ليقول لها:

- بصي يا "ريهام " أنا عارف إني قسيت عليكِ قوي من أول يوم قررنا فيه إننا ننتقم بس إنت أكيد كنتِ عذراني.. إحنا كنا لازم ننجح في الخطة اللي رسمتها.. حقك عليا أوعدك إني مش

هفرض عليكِ أي قرار عايزة تاخديه.. إنتِ كنتِ بتسمعي كلامي بالحرف و بصراحة ده شيء خلاني أتمادى فيها أنا آسف .

تحدثه "ريهام" وهي ناظرة إلى البحر والدموع تذرف من عينيها:

- آسف على إيه ولا إيه يا "حسام" أنا عارفه إن كان هدفك الأخير هو هدفي بس إنت خلتني بطلة القصة كنت بتلعبني بحرفية شديدة زي الماريونيت علشان توصل للنهاية بس مأخدتش بالك إني مش أنا الوحيدة اللي كنت بدفع الثمن في أحداثك دي، أنا هنزل اتمشى على البحر شوية، ولا عند حضرتك مانع.

ينظر إليها "حسام" ويمسح وجهه بيده ويقول لها بحب:

-لاء يا حبيبتي اتفضلي طبعا ما خلاص اللعبة خلصت وقطعت الخيط.

تجلس "ريهام" وحيدة على رمال شاطئ الفندق ترنو نظراتها للسماء الصافية وهي حزينة، فها هي تجلس في أسعد مكان بالنسبة لها علي الشاطئ ورغم ذلك تشعر أن زرقة الماء وصفاء السماء لا معنى لهما، رغم أنه كان بالأمس القريب من أسعد الأماكن لقلبها، تنهدت بعمق وهي تغمض مقلتيها وتمسد صدرها وتدعوا الله بصلاح حالها وتستغفر الله، كانت تتمتم بتلك الكلمات بصدق، وهو يقف قريبًا منها يراقب ملامحها الهادئة

وشفاهها التي بالكاد يتضح له حركتها من ظلمة الشاطئ وبداخله غابات محترقة من قلقه عليها وشوقه لها وكأنه يراها بقلبه لا بعينيه.

اقترب بشوق وحنين وجلس بجوارها على رمال الشاطئ وبدون أي مقدمات قال لها:

- وحشتينى يا "ولاء" ولا اقولك يا "ريهام"..

تنظر"ريهام" لـ"يوسف" بدهشة وتبتسم بخجل وبرأس مطرقة تحاكي رمال الشاطئ حرجها قائلة:

-إنت عرفت طريقي منين!

ينظر لها باشتياق وكأنه لم يرها منذ زمن بعيد:

-إنت عارفة إن السما شبهك في نقائك وصفائك وجمالك وحشتيني قوي أنا مكنتش أعرف إني بحبك قوي كده وهتعذب لما تبعدي.

نظر لها وضوء القمر ينير سطح مياه البحر ويجعل من الجو شاعريا وقال لها:

- تتجوزيني يا "ريهام" أنا مش هاعيش ثانية واحدة بعد كده من غيرك إنت توأم روحي.

ليأتي "حسام" في تلك اللحظة ويقول ضاحكًا:

- توأم إي يا عم الأمُّور أنا اللي توأمها إنت إتأخرت ليه ياعم "يوسف" ويقف "يوسف" ويحتضن "حسام" بحرارة فلقد افتقده في تلك الفترة حقا.

لتنظر له "ريهام" وهي ترفع حاجبها قائلة:

- بقا إنت اللي قلت له على مكانا.. ماشي يا "حسام".

يضحك "يوسف" و"حسام" و"ريهام" ويكملان السهر على رمال الشاطئ.. ويطلب "يوسف" أن يشرحا له ماذا حدث لقد حكى له والده ولكنه يريد أن يسمعهما .

تولي "حسام " تلك المهمه فقد كانت "ريهام" محرجة من "يوسف" وقال له:

- بص يا سيدي صلي على النبي

جدِّنا كان عايز ينتقم من أمي "هدي المستكاوي" علشان "عصام" ابنه اتجوزها عرفي من غير رضاه ومن "محمود العشماوي" و مني أنا و" ريهام " واستغل إنه "محمود عشماوي" مش شقيق ماما والأسماء مختلفة.

يوم لما ماما سابت البيت لـ"عصام" ومعرفتش ترجع بيت عيلتها لـ "محمود عشماوي" أخوها وأمها ليقتلها أخوها هربت، وخالي "محمود" فضل شهر يدور على ماما أو على بابا "عصام" ولما وصله اتخانق معاه جامد وعرف منه إن ماما حامل وهربت

منه لإنه كان عايزها تنزل الحمل وأخده بالقوة علشان يوثقوا الجواز العرفي وبقى رسمي بس جدي ميعرفش إنه بقى رسمي حتى الآن الحمد لله، خالي كان مخنوق من "عصام" قوي وكملوا خناق في الشارع ونصيب أبونا وهما بيتخانقوا تروح تخبطهم عربية سايقها عيل طايش ومات بابا في المستشفى.. وخالي حصله كدمات وجدنا العظيم شاف خالي معاه واتهمه إنه هو زقه علي العربية و قتله وفضل يطارده لحد ما خالي هاجر من البلد كلها وراح كندا ومارجعش غير لما سمع إن جدي العزيزساب البلد وطول الفترة دي بيبعت ناس تدور على ماما .

بس "صلاح الدين" جدنا العزيز مش مقتنع إن خالي بريء مع إن البوليس برأه بعد ما شاف كاميرات المراقبة في المكان وإن كلام خالي صح.. طبعا خالي لما جالنا الشقة حكلنا باقي التفاصيل اللي مكناش نعرفها ومعاه أوراق و سي دي فيها تصوير الحادث إنه قضاء وقدر.

خالي كان دايما ينافسه زمان في السوق ويتحداه وياخد المناقصات بتاعته والشغل لحساب شركته الكلام ده كان بيخسر جدنا كتير وده سبب ثاني للانتقام علشان كده أخدنا عنده وحببنا فيه علشان نبقى طوعه، ومن أول يوم وهو ممشيني أنا و"ريهام" زي الماريونيت كان عامل عرض مسرحي بماما وأنا وأختي وبيلعب بالخيط بمزاجه وراحته، بيحركنا يمين وشمال أي اتجاه أي أمر بننفذه من غير مناقشة معاه وللأسف أنا توارثت

منه الشغلانة مع "ريهام" بس خلاص إحنا قطعنا الخيط واتحررنا بعد ما دفعنا الثمن غالي، الإنسان مبيتعلمش ببلاش، بس احنا آسفين يا "يوسف" فعلا إحنا مش قادرين أصلا نقابل خالي ولولا إنك كنت بتحاول توصلي عن طريق أي رسايل في الفيس بوك أو على الواتس اب مكنتش قلتلك إحنا فين وكنا اختفينا باقي عمرنا .

وطبعا كان لازم نغير اسمائنا من "حسام" ل "مدحت" ومن "ريهام" ل" ولاء" علشان "محمود عشماوي" ميعرفش يوصلنا بس إحنا محتاجين نغير أسمائنا تاني هنفضل شكلنا طول عمرنا نغير في الأسماء بس المره دي آخر مرة هنكتب اسم بابا الحقيقي إن شاء الله اللي مكناش نعرفه غير من خالي، أصلا ماما بمساعدة الراجل العجوز اللي هو جدي كتبونا بأي اسم لإن مفيش مع أمي وقتها أي إثبات إن عصام جوزها.

ابتلعت "ريهام" دموعها ثم قالت بشجن:

"يوسف" سامحني أنا لما لقيتك اتعلقت بيا هربت مقدرتش أكمل حتى مع ضغط "حسام" واتهامه ليا بالفشل في الخطة بس أنا مقدرتش أوافق على طلبك لأني اتعلقت بيك كان عايزني أكمل الخطة وادخل أخدعك وأنتقم منكم وأنا بينكم في الفيلا.

ثم يطلب "يوسف" أن يشرحا له ما كان يحدث في الفيلا!

يتنحنح "حسام" وينظر لـ"يوسف" بخجل قائلًا:

-أبدا اتفقنا مع عم "عصمت" وقبضناه مبلغ كويس وكان بيطلع بأسانسير الأكل يحدف حاجة تعمل صوت وينزل على طول وطبعا كان لازم يبقى متفاجئ من اللي بيحصل معاكم وبالليل يتسحب ياخد الورقة من أوضتك، والشاي حطلكم منوم وأخد الملف الأزرق وغير ترتيبات الصالة وعمل نفسه شرب معاكم ونام في الأرض بعد ما كان بعتلنا الملف مع قريبه البواب.. بس إنتم ربنا بيحبكم فلتم من فقرة الساحر للأسف.

يضحك "يوسف" عاليا وهو يلقي بظهره على الرمال قائلًا:

- أنا مقدر الموقف اللي كنتم واخدينه على بابا "محمود" طبعا لو مكنتش بحبكم مكنتش سامحتكم أبدا لإنكم خدعتونا وقربتوا مننا بهدف مش نبيل إطلاقًا.. بس الحمد لله الأمور اتضحت بدري، وإلا كان زمان حصل مجزرة بس أنا هشهد إن "ريهام" قتلتني؛ فتنظر له "ريهام" بفزع واستغراب!

- آه قتلتيني بحبك.

على فكرة يا "ريهام" أنا فسخت خطوبتي من كذا شهر وأنا عايز أقولك و مش عارف أوصلك.. كنت حاسس إني في شباك عنكبوت مش خطوبة والله بس عارفين المفاجأه طلعت مين البنت اللي كنت خاطبها رضوي بنت "مها صلاح الدين" عمتكم تخيلوا كانوا بيعملو تمثيلية بردوا علينا من ناحيه تانية يعني كانت حرب من جميع الاتجاهات علينا ولولا ستر ربنا وإني

أصريت أفركش الخطوبة اللي مكنتش مرتحلها من أول يوم كان زماني متجوزها.. إحنا اكتشفنا بالصدفة اسم مامتها وبابا فهم وعملنا تمثيلية كبيرة عليهم علشان ميضروناش وأقنعتهم إني عندي مرض وحش قوي وصعب شفائي وجوازي، وكانت خطة في منتهي الذكاء من بابا "محمود" واللي نجح الخطة إنهم عايشين في إنجلترا مبينزلوش غير بسيط يعني نزلت اتخطبنا وقعدت شهر وسافرت هي ومامتها وكان بينا تليفونات على خفيف وبس، مها وماما كانوا متواصلين وماما كانت مقتنعة بيها جدا عرفت تضحك على ماما علشان أخطب بنتها بس معرفتش تخليني أحب بنتها.. دايما كان في حاجز بينا مفيش اهتمامات مشتركة.

اتسعت عينا "ريهام" في دهشة وقالت وهي تضع يدها على فمها:

- أنا كده فهمت التليفون اللي جالي في الفندق معناه إيه.

رفع "حسام" حاجبيه وملامح القلق ارتسمت على وجهه قائلًا:

في إيه يا "ريهام" مين اللي كلمك وقالك إيه؟

قالت بصوت مرعوب وهي تبتلع ريقها بصعوبة :

واحدة كلمتني وقالتي هدوقك من نفس الكاس وهحرق قلبك وقفلت التليفون.. حسام أنا خايفة قوي .

وظلت تبكي ريهام و فورًا ربط كلًا من حسام ويوسف بين المكالمه و بين عمتهم مها و ابنتها .

يقف "يوسف " سريعًا محاولًا تلطيف الأجواء :

- زمان بابا مستنيكي ترجعي معايا علشان نكتب الكتاب أنا مش هاضيع ثانية واحدة بعيد عنك.

يهرش "حسام" في رأسه ويهز رأسه محدثًا "يوسف":

- وبالنسبة لرأي أخوها يعني إيه كيس جوافة.. طيب أنا مش موافق.

- ثم يلقي رمالًا على "يوسف" و"ريهام" ويقوم ليجري منهما وهما يهرولان خلفه، ويقذفان مياه البحر ورماله عليه وسط جو من الضحك واللعب والحب.

يعود الجميع في صباح اليوم التالي إلى القاهرة "يوسف" في سيارته و"ريهام" و"حسام" في سيارتهما، ويتجهون إلى فيلا "عشماوي" الذي كان في انتظارهم على أحر من الجمر هو و"شهيرة" وقابلوهم بكل حب وترحاب، وجلس خالهم "محمود عشماوي" مع "حسام" و"يوسف" ليعطي "حسام" أوراق شركة الهدى التي تخص والدتهم وقسيمة زواج أمهم بـ"عصام" حتى يغيروا شهادات ميلادهما ويكتبان الاسم الصحيح بها "حسام عصام صلاح الدين"، ويحددا موعد كتب كتاب

"يوسف" و"ريهام" ويتفق مع "حسام" على تجهيز الطابق الثالث للعروسين.

بينما تجلس كلًا من "شهيرة" و"ريهام" وتحكي "شهيرة" لـ"ريهام" عن قصة حبها هي و"محمود" لقد كانا يحبان بعضهما منذ نعومة أظافرهم ولكن أهلها غصبوا عليها في الزواج من "مصطفي عشماوي" ابن عم محمود لظروف مشاريع بين والدها ووالد "مصطفى" ولكن قدر الله أن يتوفى مصطفى بعد زواجه منها بأربع سنوات لينتهز محمود تلك الفرصة ولكن أهلها رفضوا لأن محمود يصغرها بخمس سنوات .

ولكن "محمود" استمر في المحاولة سنتين حتى نجح في إقناعهم والفوز بحبه القديم، وتزوج وربى "يوسف" وتعلق به بشدة خصوصًا أنه لم يكن ينجب ثم تنظر لـ"ريهام" وتقول لها بانكسار:

- تعرفي إنكم أول ناس تعرف موضوع إن محمود مبيخلفش لولا الملف اللي وقع في إيديكم مكنتوش عرفتم، أنا مبحبش أخليه يفكر في الموضوع ده إطلاقًا علشان ميزعلش والحمد لله يوسف معتبره زي والده وأكتر و"محمود" متعلق بيه خالص، أنا عايزاكي إنت و"يوسف" متزعلوش من بعض أبدًا وتبقى حياتكم كلها سعادة ولو أي مشكلة بسيطة حاولوا تحلوها وتتجاوزي أي محنة بتعدي عليكم وربنا يسعد أيامكم يارب .

تبتسم "ريهام" بخجل وهي تومئ برأسها لـ"شهيرة".

يمر شهر وقد انتهى كل شيء من تجهيز وفرش الطابق الثالث للعروسين وإنهاء أوراق كلا من "ريهام" و"حسام" في شهادات الميلاد وتقسيم الميراث ولكن لم يفعلوا شيئًا حتى الآن في المطالبة بالميراث من أهل أبيهم من عمتهم "مها" اتفقوا أن يتركوا هذا الموضوع بعد الانتهاء من حفل الزفاف .

يتم عمل حفل بسيط بناء على طلب "يوسف" و"ريهام" فهما لا يحبان الأغاني والأصوات المرتفعة؛ فأقيم حفل الزفاف في حديقة الفيلا وسط تجمع الأصدقاء وبعض من الزملاء، وتجلس "ريهام" بفستانها وحجباها الأبيض ومكياجها البسيط بجوار حبيب قلبها "يوسف" ويمسك "يوسف" يدها ويقبلها فتسحب "ريهام" يدها مسرعة وقلبها يدق وهي تتنفس بسرعة وتنظر باستغراب إلى"يوسف" وقال "حسام " الذي كان بجوارهم ضاحكًا:

- ما تسبيه يمسكها يا فوزيه.

نظر "يوسف" إلى "ريهام " و مط شفتيه وهو يقول:

- إنت بقيتي مراتي خلاص يا "ريهام" والله متقولها يا حسام

وفجأة تنطفئ أضواء الفرح كلها وتسود حالة من الهرج والمرج، وبعد عدة دقائق يتسلط ضوء كشاف صغير موجهه بحركة دائرية في منتصف الحديقة ليظهر شبح شخص وهو يصوب

مسدسه على كوشة العروسان ليتحسس "محمود عشماوي" مسدسه ويصوبه ويمتقع وجه "حسام" و"يوسف" و تطلق "ريهام" صرخة مدوية و تبدأ معها "شهيرة" في الانهيار، ثم مايلبث أن ينطفئ الكشاف ويسود الظلام والصراخ.

الفصل الثامن

****

تنام "ريهام" في أروقة المستشفى على السرير بفستان فرحها الذي أصبح لونه أحمر بسبب الدماء ناظرة لسقف الغرفة دون أن تتحدث والدموع تسيل من عينيها ويحتضنها "يوسف" وهو يبكي، وفي تلك اللحظة تصرخ "ريهام" بهستريا وتنادي على أخيها وتبكي بحرقة فيصرخ "يوسف" في الممرضات والأطباء طالبًا المساعدة فيأتي الطبيب ليتفحصها ويقول :

- أستاذ "يوسف".. المدام لازم تاخد حقنة مهدئة لإن عندها انهيار عصبي من الصدمة والحمد لله مفيهاش أي إصابة بالغة.. الرصاصة جت في كتفها وخرجناها.. ربنا يقومها بالسلامة وتبقى زي الفل باذن الله، اللي شافته وعاشته اللحظات دي صعب عليها.. ربنا معاكم، ياريت حضرتك تبقى جنبها الفترة دي وتتكلم معاها في أي شيء يسعدها ويهديها.

ينظر "يوسف" له وهو في حالة انهيار ويسأله:

- طيب هي ممكن تفوق إمتى بعد الحقنة دي وصحتها هتبقى كويسه؟ جاوب بالله عليك يا دكتور "محمد".

يجيبه الدكتور وهو يُربت على كتفه في محاولة لطمأنته:

- حالات الانهيار العصبي عايزة مهدئات على ما تتقبل الصدمة، ومفعول الحقنة هيروح بعد ساعتين، إن شاء الله تقوم بالسلامة ونعملها فحوصات هتطمِّنا عليها أكتر، حضرتك ممكن تروح ترتاح بقينا الفجرية هي لسه مش هتفوق دلوقتي.. لما تفوق هنبلِّغ حضرتك.

لم يستطع "يوسف" أن يترك عروسهُ في المستشفى وحيدة فقرر أن يتركها في غرفة العناية حتى الصباح و يصعد ليطمئن على "حسام" .

في الطَّابق العلوي خارجَ غرفة العمليات يقف "محمود عشماوي" منهارًا و"شهيرة" جالسة تقرأ القرآن الكريم، ينتظران خروج الطبيب من العمليات فقد طال بالداخل غيابه أكثر من ٤ ساعات.

ويأتي "يوسف" ليتحدث معهما وهو يتنهَّد ويشعر بضيق في النَّفس وقال بحزن:

- أخبار "حسام" إيه دلوقتي.. مفيش جديد؟ أنا لسه طالع من عند "ريهام" والدكتور طمِّني عليها الحمد لله.

في تلك اللَّحظه يخرجُ الطبيب من غرفة العمليات وعلامات القلق على وجهه ليقول لهم:

- الحمد لله طلعنا الرصاصة بس لسه معدِّناش مرحلة الخطر، لازم يعدي ٢٤ ساعة، إدعو له كتير وربنا يستر ويقوم بالسلامة.. البوليس منتظر التقرير علشان يكمل تحقيق.

تبكي "شهيرة" بشدة وهي تدعي له ولريهام ثم يحتضنها "محمود" ويبكي هو الآخر ولكن "يوسف" يحاول أن يتمالك نفسه ويدعي لهم.

تفوق "ريهام" من أثر الحقنة المهدئة؛ لتجد الطبيب يقف أمامها تتذكر تلك النظرات القاسية فهى لم ترها الا من شخص واحد عندما كان يقف مع والدتها في الشرفه ليله مقتلها تنظر له جيدا في محاولة منها للادراك، فتحدث نفسها نعم انه هو حقًا جدي ولكنه ينظر لها بغضب شديد ممسكًا في يده حقنة فارغة يريد أن يحقنها بها؛ فتصرخ "ريهام" بشدة؛ فيقوم بوضع يده على فمها ليُسكتها ويضع شريط لاصق على فمها ويحقنها بالإبرة التي معه، ولكن في تلك اللحظة يسمع أصوات المُمرضات وهي تنادي بإن هناك استدعاء طارئ قادم من تلك الغرفه؛ فينصرف على عجل قبل أن يأتي أحدٌ تاركًا ورقةً بجوارِ سريرها.

تدخل الممرضات مسرعات الغرفة؛ لتتفحص "ريهام" فتجدُها منهارة وعلى فمها شريطٌ لاصق؛ فتزيله ممرضة على الفور وتصرخ "ريهام" بصوت عالي قائلة:

- هيموتني الحقوني، أخويا فين! أنا عايزة ماما، حسام

تقوم الممرضة بحقنها بمهدئ وتتَّصل بالطبيب الذي أتى على الفور ليتفحصها ويجد حقنة ملقاة على السرير.. حقنة خالية من أي سائل ويَعرف أن "ريهام"حُقنت بحقنة فارغة (هواء) ويتصل بزوجها ليحضر.

يدخل "يوسف" الغرفة مسرعًا وعلامات الفزع عليه هو ووالده ويحكي لهما الطبيب قائلًا:

- إن من رحمة الله أنها لم تحقن في الوريد غير بجزء بسيط من الهواء.. وذلك أثر على ضغط الدم وعدم انتظام ضربات القلب بشيء بسيط من الحقنة الفارغة.. إحنا عملنا اللازم الحمد لله حاليا وربنا يستر لازم نعين حراسة على غرفتها.

ثم ينظروا إلى الورقة فإذا مكتوب بها

" أنا اللي بحرك العرايس بالخيط، محدش ليه حق يقطع الخيط، واللي يعصاني هيتقتل"

يمسك "محمود عشماوي" الورقة ويقول مين اللي جاب الورقه دي هنا ثم ينظر إلى "يوسف":

- كده أنا اتأكدت مين اللي ورا اللي حصل في الفرح ، هتِّصل بالشرطة حالًا أبلغهم بالمعلومات اللي وصلتلها لازم يتأكدوا انه صلاح الدين.

يمر أسبوع على علاج "ريهام" في المستشفى وكلما استيقظت تصرخ وتنادي على أخيها؛ فتعطيها الممرضة الحقنة المهدئة لترتاح وتنام.

وفي يوم تفوق "ريهام" فزعة تنادي على أخيها كعادتها ليجيبها من بجوارها وهو يأكل:

- حمدلله على السلامة يا بيبي وحشتيني.

تنظر له "ريهام" غير مصدقة وتبتسم له وتقول:

- قلتلك الف مرة متعملش صوت وإنت بتاكل يا حسام، وتضحك وتقول الحمدلله إنت لسه عايش.

يضحك عاليًا وهو يسمك جرحه بيده:

- أيوة كده أختي حبيبتي فاقت وهتقرفني بالميسوفونيا بتاعتها، استلم ياعم "يوسف" ده أنت هتشوف أيام بسبب الموضوع ده هتكرهك في حياتك وهتسد نفسك على الأكل .

ليضحك يوسف ويطبع قبلة على جبينها ويقول لها:

- حمد الله على سلامتك يا حبيبتي، وحشتيني قوي، أنا عايز تعويض عن الأيام اللي فاتت دي بدل ما نقضي شهر عسل قضينا عشر أيام بصل في المستشفى.

تحتضنها "شهيرة" بشدة وهي تقول:

- ألف حمد الله على سلامتك يا عروسة يالا بقا شدي حيلك علشان فرحكم بعد بكرة هعملك أحلى فرح إن شاء الله بدل اللي باظ .

تختلط مشاعر الفرح مع القلق على وجه "ريهام" سائلة:

- هو لسة عايش ازاي، وازاي يعمل فينا كدة، ثم تأخذ نفسها بصعوبة وهي تبكي وتكمل:

- أنا كنت حاسة إني بحلم لما شفته لابس البالطو وواقف جنبي حسيت إني أعرفه ركزت شوية لقيته بيبصلي ونظرته عمري ما نسيتها نفس النظرة الباردة اللي كان بيبصها لماما يوم لما موتها.

تبكي بحرقة شديدة؛ فيحتضنها "يوسف" بشدة ويقول لها:

- متقلقيش يا حبيبتي.. خلاص اتقبض عليه امبارح، وهيعترف متقلقيش باللي عمله لمامتك، واللي عمله فيكم والحمد لله الماريونيت اتقطعت وبقيتوا أحرار فوقي بقا بالله عليكي خلينا نتجوز في سنتنا العجيبة دي.

وضحك كلا من "شهيرة" و"حسام" و"ريهام" وكتب الطبيب لهم تصريحًا بالخروج من المستشفى وتوجهوا جميعًا بسيارة "محمود عشماوي" إلى المنزل؛ ليستعدوا لإتمام حفل الزفاف.

وبعد أن أقيم حفل الزفاف يدخل "يوسف" و"ريهام" إلى شقتهم في الدور العلوي من فيلا "محمود"، ها هو الحلم بين يديه .. ها هي الوحيدة التي من دق لها قلبه.. فمد يده ليأخذ "ريهام" بين أحضانه.. ويحيطها بذراعيه ثم قبل جبهتها وقال لها بسعادة:

- يالا يا حرمنا المصون نصلي ونشكر ربنا.

تبتسم "ريهام" بخجل وتذهب لتتوضأ.

وبعد أن أنهيا صلاتهما نظر إليها في هيام وقال لها بنبرة شقية وهو يغمز لها:

الليلة شكلها هتحلو

ليتلون وجه "ريهام" و تجري إلى الغرفة وتغلق الباب عليها وهي تضحك من طرق "يوسف" على الباب وندائه عليها وهو يقول:

- إنتِ مراتي يابنتي افتحي احسنلك يا "ريهام" بدل ما هكسر الباب، طيب اقولك تعالي نقرأ ورد قرآن قبل ما ننام إي رأيك؟

لتعجب "ريهام" بذلك الاقتراح وتفتح له الباب، لينقض عليها "يوسف" مغازلا مفاتنها وقال لها ضاحكًا :

- خسيتي قوي يا "ريهام".

لترتسم علامات السعادة على وجه "ريهام" من أثر تلك الكلمة على نفسيتها، ولكنها تنظر له وهو يقرب منها فتتغير معالم

وجهها ويحتضنها قائلًا:

- الصباح رباح نصلي ونقرأ قرآن سوا إن شاء الله، أنا صبري خلص وعافف نفسي وبغض بصري من أول ما اتولدت، ينهار ملون إيه يا بنتي اللي إنت لبستيه ده بعد ما طليتي بالأبيض، غيرتي وطليتي بالإسود لبستي بجامتي السودا يا فوزية !

و في صباح اليوم التالي استيقظت "ريهام" على صوت "يوسف" ينادي عليها ورائحة طعامٍ شهي لتفاجأ أنه أعد لها الفطور فقالت له وهي تبتسم:

- صباح الخير يا حبيبي أنا كده هتعود على الموضوع ده يا "يوسف" مش أول يوم بس.

- اتعودي يا حبي، سيدنا الحبيب محمد عليه الصلاة والسلام قال:(خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي).

وأنا حابب نبدأ حياتنا على السُنة إن شاء الله.

في تلك اللحظة يسمع "يوسف" و"ريهام" صوت ارتطام في المطبخ لتتغير ملامح "ريهام" للفزع، ويهدئها "يوسف" ويطمئنها ويقوم ليتفحص المطبخ؛ ليجد ورقة مكتوب بها:

(مبروك يا عرسان، بس متفرحوش قوي)

"صاحب خيوط الماريونيت"

تدخل "ريهام" حذرة تسأل "يوسف" عما وجد، فيخفي الورقة في ملابسه ويقول لها وهو يضمها بين أحضانه محاولًا ألا يظهر ارتباكه:

- مفيش حاجة يا قلب "يوسف"، دي الإزازة وقعت من الهوا اطمني أنا معاكِ.

تمت...

الفهرس:

إهـــــداء ٣
كلمـة الكاتبة ٤
المقدمـــــة ٥
الفصل الأول ٦
الفصل الثاني ١٤
الفصل الثالث ٢٣
الفصل الرابع ٣٥
الفصل الخامس ٤٥
الفصل السادس ٥٢
الفصل السابع ٥٨
الفصل الثامن ٧١